

المسحاة

مجلة

المجلد التاسع عشر
الجزء الأول



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب.

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« متاراء، كثر الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣٤ — ٨ السرطان (ص ١) ١٢٩٤ هـ ٣٠ يونيو ١٩١٦

فاتحة السنة التاسعة عشرة للهنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك اللهم وبحمدك أنت الحمود على كل حال ، عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال ، قوي المحال عظيم النوال ، تعطي من تشاء ولوبغير
سؤال ، وتحول ما شئت من حال الى حال ، قوة بعد ضعف ، وغنى بعد
فقر ، وعز بعد ذل ، وكل ضد يعقبه ضد ، فما رفع الله شيئا الا وضعه ،
ولا وضع شيئا الا رفعه ، وكل شيء عنده بمقدار (١٣ : ١٢) إن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
وما لهم من دونه من وال)

نحمدك اللهم بالقدو والآصال ، ونصلي ونسلم على محمد خاتم رسلك وآله

[المنار: ج ١ م ١٩]

فاتحة السنة ١٩

٢

وصحبه خير صعب وآل، وعلى من تقدمه وتقدمهم من النبيين والمرسلين، ومن تأخر عنهم من الصديقين والشهداء والصالحين، واهدنا اللهم صراطهم المستقيم في الدنيا من الاخلاق والاعمال، (١٤: ٢٣ من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق)

أما بعد فإن المنار يذكر قراءة على رأس عامه التاسع عشر، بأن يعتبروا بما نزل بأقوى أمم البشر، من آثار عزته تعالى وقوته، ومظاهر عدله وحكمته، الدالة على أنه هو الذي يغير ولا يتغير، ويبدل ما شاء بما شاء ولا يتبدل، وأن الأمن من مكره غرور ووبال، والقنوط من رحمته كفر وضلال، وأن القوة لا تغلب الحق، ولكنها قد تكون بالحق وللحق ومن الحق، وإن الحق ليس بمجرد دعوى اللسان، ولا مجرد ما يجري عليه الناس من عرف واصطلاح، فحق الملك وسياسة العباد، لا يجب أن يورث عن الآباء والاجداد، وإنما أحق الناس بأمر الناس، من كان أنفعهم للناس، واقامة سنن الله تعالى في الاجتماع (١٨: ١٣) أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً، ومما يُوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال)

ثم يذكرهم على عادته بما طرأ على سير الاصلاح، بعد أن خفت أصوات المعارضة في جميع الاقطار، وهو شيء حدث في هذه الديار، ذلك بأن فيها كغيرها أناساً اغتروا بمظاهر القوة المادية، فاحتقروا قوى العقائد والفضائل الروحية، وفتنوا بتقليد الأقوياء بما هو من آفات القوة

ومفاسدها ، لا من أسبابها ولا من محامدها ، كالسرف في الزينة والترف ، والالتباس في الشهوات واللذات ، وأعجب أمرهم أن منهم من يدعون الدعوة إلى الإصلاح ، والصعود بالضعفاء إلى مستوى الأقوياء ، أولئك هم الملاحدة المتفرنجون ، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، وإنما حجتهم على عامة المسلمين ، سوء حال كثير من المعممين ، وتذللهم للأمراء والحاكمين ، وذمهم بعصية الدين ، وإن هؤلاء الملاحدة لقوة من غيرهم لا من أنفسهم ولكنهم يعترفون بها ، وإن منهم من يكيّد للمؤمنين مكاييد لا يفتنون لها ، وإن للمؤمنين لقوة ذاتية ولكنهم غافلون عنها ، وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه ، فإذا قذف عليه دمه ، وإن بقاء الباطل لا إلى زوال (٢٥: ٤٠ وما كيّد الكافرين إلا في ضلال)

قد كان ملاحدة قطرنا هذا أجبن ملاحدة المسلمين وأخوفهم من اظهار الكفر ، على كونهم أجراًهم على الجهر بالفسق ، ثم تجرأ أفراد منهم منذ سنين على التصريح به أو ببعض لوازمه في الجرائد ، بمسح طول العهد على تصريح الكثيرين بذلك في المجالس ، ومنهم من ألف كتباً أو رسائل في ذلك ، ثم بلغنا في العام الماضي أنهم ألفوا جمعية لاجل التعاون على تشكيك الناس في الإسلام وجذبهم إلى الإلحاد ، والطعن في عقائد الدين وآدابه وأحكامه ولا سيما الآداب والأحكام الخاصة بالنساء . وأنشأوا لهم صحيفة لدسّ الدسائس ، وبث الوسوس ، وتوجيه العناية فيها إلى نابتة المدارس ، وبناء دعوتهم على قاعدة التشويه للقديم والصد عنه ، والتنويه بالجديد والترغيب فيه ، وإن لهم لأنصاراً في القصور والدواوين ، وفي المدارس وأكبر معاهد الدين ، وقد استفادوا من تقييد

حرية المطبوعات بسبب الحرب ، ما كفوا به أقلام من تصدّى لأجباط بعض
دسائسهم من أهل الحق ، وأنهم ليختلبون ألباب المختلين من الشبان والشابات ،
بما ينمقون من زخرف الشبهات ، (٢ : ٢٠٣) ومن الناس من يُجيبك قوله
في الحياة الدنيا ويشهدُ اللهَ على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام ٢٠٤ وإذا تولى
سمى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)
فهذا قد وجب على أهل الإصلاح أخذ الالهة لجهاد جديد ، هو
أشد من جهاد أصحاب الخرافات والتقاليد ، فان أصحاب الخرافات عزّل
وهؤلاء الملاحدة مسلحون ، وأولئك ضعفاء متفرقون ، وهؤلاء أقوياء
مجتمعون ، وأولئك غافلون متواكلون ، وهؤلاء أيقاظ حذرون ، فاذا جاهد
أهل الإصلاح أباطيلهم بمثل ما يجاهدون به الحق ، من الاجتماع والتعاون
والحزم ، كانوا حزب الله الغالبين (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ : ٥١ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥٢ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)
إن هؤلاء الملاحدة لا يخافون من الأزهر وما يتبعه من المعاهد
الدينية ماداموا يدعون الاسلام بالسنتهم ، بل لا يعدمون هنالك أولياء
وأنصاراً لهم ، لما بين نفاق الاعتقاد ونفاق الاعمال ، من رابطة
التناسب والاتصال ، ويقال ان لجمعية الاتحاد الجديدة ركناً في الأزهر
ركيناً ، وإنهم بذلك أوشكوا ان يحدوا فيه حدثاً مبيناً ، ولكنهم لم يصيبوا به
الا خذلاناً وفشلاً مبيناً ، ولان كلامهما يؤثر المنافع الخاصة ، ويتوسل اليها
بما في يده من المصالح العامة ، ولان اكثر الأزهريين ، لا يُعنون بالنظر
في مكتوبات المتفرجين ، وما كل من ينظر فيها ، يفهم المراد منها ، وما

كل من يفهم أن فيها طعناً على الدين يهتم بالدفاع عنه ، وما كل من يهتم منهم بذلك يقدر عليه ، وما كل من يقدر عليه يقوم به . — لأجل ذلك كله لا يحسب هؤلاء الملاحدة للآزهريين حساباً ، وقد يكذب الأزهر ظنهم فيه كذباً ، وإنما يخافون من رجال الإصلاح سواء كانوا من الأزهر أو من غير الأزهر لأنهم أقدر الناس على اظهار عوارهم ، وتقليم أظفارهم ، ولأن كل ما يزعمونه ويتقربون به الى الامة من السعي الى ترقيتها وتمدينها ، قد سبقهم اليه طلاب الإصلاح الاسلامي مع المحافظة على مقومات الامة ومشخصاتها ، وإنما أركانها الدين واللغة والعادات والازياء ، وهم يحاولون هدم ذلك كله بلا استثناء .

واضرب لهم مثلاً ما قاله أحد الظرفاء مفاكها للاستاذ الامام — وهو في مرض موته — قال : ان طريقتك في تفسير القرآن قد أضرت الامة أعظم الضرر ! قال الاستاذ لماذا ؟ قال لأنها أبانت للناس أن الدين موافق للعقل والعلم وركن من أركان المدنية ، فتعذر علينا ما كنا نحاول من هدمه بدعوى انه عقبة في سبيل ترقينا في دنيانا . فمن هذه الجملة التي عبر قائلها عن خدمة الاستاذ الامام العلي الدين والمسلمين ، ينجلي لنا رأي هؤلاء الملاحدة في الإصلاح والمصلحين (١٤ : ٢٧) يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) . من أجل هذا كانت مدرسة الدعوة والارشاد قذى في أعينهم ، وشجى في حلوقهم ، وطخا على قلوبهم ، وما زالوا يكيّدون لها ، حتى حالوا دون أعظم اعانة كانت تنتظرها ، وقد كان أشدهم سعياً وسعاية ، أشدهم استهزاءً بالدين وزراية ، ذلك الذي كلما عن مطعن يلوي عنقه ويهزأ كتافه ،

ويُنْفِضُ رَأْسَهُ وَيُثْنِي أُعْطَافَهُ، وَيَتَبَسَّمُ سَاخِرًا، أَوْ يُغْرِبُ ضَاحِكًا — ذَلِكَ الَّذِي يَعْلَمُ رَئِيسُهُ الْآنَ، أَنَّهُ يَأْكُلُ لَحْمَ الْخَنَزِيرِ جَهْرًا فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، وَلَوْ زِدْنَا فِي وَصْفِهِ لَعَرَفَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا الْفَرَضُ بَيَانُ الصِّفَاتِ وَالْأَعْمَالِ وَعَلَى هَذِهِ الشَّكْلَةِ كُلِّ أَوْلَئِكَ الصِّلَالِ، الَّذِينَ لَمْ يَرْضُوا بِسُكُوتِ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ عَلَى الضَّلَالِ، حَتَّى تَصْدُوا لِلْعِدْوَانِ وَالصِّيلِ، (٥٨: ١٤) وَقَدْ مَكُرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)

فَهِمُ عَلَى مَا هُمْ، (٣١: ٤٧) وَلَوْ نَشَاءُ لَا رَيْنَا كَيْفَ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَامِهِمْ، وَلَتَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) وَفِيمَا يُوجِّهُونَ إِلَيْهِ الْقُوَّةَ وَالْحَوْلَ، فَهُمْ مِنْ يَحَاوِلُ هَدْمَ الْإِسْلَامِ، بِالْدَّعْوَةِ إِلَى اسْتِبْدَالِ لُغَةِ الْعَوَامِ بِلُغَةِ الْقُرْآنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي التَّشْكِيكَ فِيهِ بِنَشْرِ آرَاءِ الْمَادِيِّينَ، مِنَ الْقَدَمَاءِ وَالْأَوْرَبِيِّينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْدُ عَنْ مَحَبَّتِهِ، بِتَفْضِيلِ مَا عَرَفُوا مِنَ الْقَوَائِنِ عَلَى مَا جَهِلُوا مِنْ شَرِيعَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْفَرُ عَمَّا حَرَّمَ مِنْ آدَابِهِ الرُّوحِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، تَلْذِذًا بِمَا حَرَّمَ مِنَ الشَّهَوَاتِ الضَّارَّةِ وَالْعَادَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُمْ أَقْصَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ نَظَرًا، وَأَظْلَمُ بَصِيرَةً وَأَفْسَدُ ذَوْقًا، وَهُمْ الَّذِينَ يَحْتَقِرُونَ مَشْخَصَاتِ أُمَمِهِمْ (كَالْجَبَةِ وَالْعِمَامَةِ) وَيَهْزُونَ بِهَا، وَيَرْغَبُونَ فِي الِاسْتِعَاذَةِ بِالْأَزْيَاءِ الْغَرِبِيَّةِ عَنْهَا، وَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَجُوا بِذَلِكَ إِلَى مَسْتَوًى مِنْ فِلَسْفَةِ الذَّوْقِ وَالْجَمَالِ، لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ حَلَقَ فِي جَوِ الْخِيَالِ إِلَى أَوْجِ السَّكَمِ، كَمَخْتَرِعَاتِ الْأَزْيَاءِ الْجَدِيدَةِ (الْمُودَةِ) مِنْ رَبَّاتِ الْفَنِّجِجِ وَالْإِلَالِ، وَلَوْ عَقَلُوا مَا تَجَرَّهَ هَذِهِ الْفِلَسْفَةُ النَّسَائِيَّةُ أَوِ الصَّبْيَانِيَّةُ مِنَ الْخَزْيِ وَالنَّكَالِ، أَوْ قَرَأُوا وَفَهَمُوا مَقَالَهَ الدَّكْتُورِ سَنُوكِ الْهَوْلَنْدِيِّ فِي خُطْبَتِهِ فِي مَسْتَقْبَلِ الْإِسْلَامِ، لَوَدُّوا لَوْ كَانُوا مِنْ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، رَاجِعِينَ عَنْ مَذْهَبِ السَّفُورِ وَمُخَالَطَةِ نِسَائِهِمْ لِلرِّجَالِ، وَأَمَّا يَلُودُ هَؤُلَاءِ، وَأَوْلَئِكَ بِمُخَالَطَةِ

المقال (٢: ٢١١ زَيْنَ للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا، والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة، والله يرزق من يشاء بغير حساب) وجملة القول أننا بعد أن فرحنا بنصر الله تعالى لحزب الإصلاح على المبتدعة والدجالين، قد ابتلينا بتكوين حزب للملاحدة المارقين، يواليه أفراد من أغرار الشبان وكهول المناقين، فاذا ترك هؤلاء وشأنهم، وسكت لهم أهل الحق على ما ينفثون من سموم أباطيلهم، تعظم جرأتهم، وتنتشر دعوتهم، وتكبر فتنهم، وليس الاستظهار عليهم بالأمر العسير، فإن حجبتهم داحضة، وغواياتهم متناقضة، وغاياتهم متعارضة، ويخافون الردة الصريحة، أن تحرمهم احترام الأمة وبعض مناصب الحكومة، فالجريء منهم على التصريح بالكفر على رؤوس الأشهاد قليل، وإنما يصرحون غالباً بما يظنون أنه يحتمل التأويل، كزعمهم أن النبي عليه الصلاة والسلام، أقر العرب على بعض عباداتهم الوثنية لأجل استمالتهم كما فعل بعض البابوات، وهذا من أقبح البهتان، فإن ما أقره الإسلام من مناسك الحج كان من شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فهو الذي بنى بمساعدة ولده إسماعيل البيت العتيق، وطهره للطائفين والعاكفين والركع السجود، وأذن في الناس بالحج فلبوه من كل فج عميق ومن دعائه عليه الصلاة والسلام، (١٤: ٣٥) رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ

هذا وإن سواد المصريين الأعظم يغار على دينه، ويذب عنه بشماله ويمينه، حتى أن أكثر المتعلمين في المدارس المتفريجة والافرنجية، ليعصبون له عصبية سياسية اجتماعية، لا يشعر بمثلها المتعلمون في المعاهد الدينية، فهم يفتنون من يجعل نفسه داعية للكفر، ويلفظونه كما تلفظ النخامة

من الفم، ويعلمون أن ما يتوخاه هؤلاء من نباهة الذكر عند الأوربيين،
والتشبه بمن ناهضوا الكنيسة ورجال الدين، ليس بالفرض الصحيح الذي
يعذرون فيه، ولا العمل المفيد للدنيا فيساعدهم من لا يؤمن بالآخرة
عليه، فهم لا يجدون في الإسلام ولا في رؤسائه تلك الأسباب التي حملت
بعض كتاب أوربة وجمياتها السياسية، على مجاهدة الكنيسة ورجالها
والطعن في نفس النصرانية، فالإسلام نفسه أرشد البشر إلى العلوم
المقلية والكونية، وأوجب الفنون والصناعات المدنية، وأخرج
البشر من رق رؤساء الدين والدنيا إلى فضاء الحرية، وأما رجال الدين
الرسميين في مصر فلا مجال لاتهمهم بعصبية دينية، ولا بمقاومة الحرية
العلمية ولا العملية، أنى وشيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية، وشيخ
مشايخ طرق الصوفية، قد اشتركوا في جمع الإعانة لجمعية الصليب
الأحمر، حتى فرضها الأول على جميع أصحاب الرواتب في الجامع الأزهر،
وحضروا ما كانوا يتحامون من المحافل، في معاهد التمثيل والفنادق،
وقد حضر المفتي حفلة الصلاة على روح لورد كيتشنر في هذه الأيام،
كما حضر الصلاة على روح بطرس باشا منذ أعوام، فلم يبق لهؤلاء
الملاحدة ما ينقمونه من هؤلاء العلماء، إلا عدم مشايعتهم إياهم على السفور
ومخالطة النساء، ولعلمهم لا يرضونه منهم إلا أن ينفروا هذه الأزياء (٧:٣)
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بِمَدَّ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَارِيبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ

منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا



[المنار: ج ١ م ١٩] السنة وصحتها - وحالتها مع المبشرين ٢٥

السنة وصحتها والشرعية ومتانتها

رد على دعاة النصرانية بمصر

تمهيد في بيان حالنا مع المبشرين

لا يزل دعاة النصرانية (المبشرون) يطعنون على الاسلام بما ينشرون من الرسائل والمقالات، وانني أتعمد ترك قراءة ما يصل الي من مجلاتهم ورسائلهم حتى لا أفتح على نفسي باب الرد عليهم، اذ رد الشبهات الموجهة الى الاسلام انما يجب على من علمه وجوباً كفاً، وقد كنت أكره الرد عليهم لولا ذلك وان كانوا يظنون أنه من مقاصد المنار ومشروع الدعوة والارشاد الذي اكبروا أمره، على أنه لم ينلهم منه أذى يقول ولا فعل، وجميع الطلبة في دار الدعوة والارشاد من قسم المرشدين الذين يُعَدُّون لارشاد العوام لمقاومة الشرور والمعاصي الفاشية فيهم، فقد كثرت في هذه البلاد جنائياتهم في الانفس والاموال والزروع، وفشا فيهم السكر والقمار والفحش، نعم ان من مقاصد المنار رد الشبهات عن الاسلام مقاومة للشك والتشكيك فيه، وإنما أكره الجدل، وأكره تعمد مناقشتهم أو فتح بابها علي لأنهم هم الذين يتعرضون لها وينتفعون بها، وما أكرهت من محاجة أهل الكتاب في سنتي المنار الاخيرتين الا في التفسير اذ انفق بلوغي فيه الى سورتي النساء والمائدة المدنيتين، وأكثر ما في القرآن من محاجة أهل الكتاب في هاتين السورتين وأقله فيما قبلهما. على ان فيه أيضاً ما أوجه الاسلام من إنصافهم والعدل فيهم، وبيان مودة النصاري منهم. وقد انتهينا من ذلك، ووصلنا الى تفسير السور المكية التي خطب بها المشركون وقلما يذكر فيها أهل الكتاب الا في سياق بيان سنة الله تعالى في الرسل وأممهم.

لهذا كنا نظن أن باب محاجة أهل الكتاب يكون مقفلاً في المنار الى ما شاء الله، ولكن مجلة المبشرين العربية (الشرق والغرب) نشرت في العدد الذي صدر منها في أول الشهر الماضي (ابريل) مقالة عنوانها (السنة وصحتها) طعنت فيها على السنة (المنار: ج ١) (٤) (المجلد التاسع عشر)

٢٦ عدم الثقة بنقل المبشرين وفهمهم [المنار: ج ١٩ م ١]

النبوية وزعمت أن طعننا يوجب الريب في الشريعة وترك العمل بها، وأنها لا قيمة لها في نفسها، وقد حاءتنا المجلة فلم نفتحها، ثم علمنا بذلك المقالة. قلم تقرأها، ثم رأينا لهذه المقالة تأثيرا سيئا في المسلمين حتى إن منهم من نقلها عن المجلة وطبع كثيرا من نسخها بمطبعة الجلائين ووزعت على الناس ووصلت إلينا نسخة منها، واقترح علينا كثيرون أن نرد عليها فوجب شرعا اجابة طلبهم

ومما أكد وجوب الرد ما رأيناه في المقالة من مطالبة ثلاث مئة مليون من أهل السنة بالجواب عنها! فلا ندع لهم مجالا أن يقولوا للمسلمين إنه لم يستطع أحد من علمائكم أن يدافع عن سننكم وشريعتكم، ولا أن يرد شيئا من حججنا عليها! فيها نحن أولا، نرد عليهم ردا يعلمون ويعلم الناس به أنهم لم يتحروا الأمانة فيما نقلوا من كتبنا، ولم يفهموا ما قرؤا منها وما نقلوا عنها، وأن طعنهم في أبي هريرة رضي الله عنه خطأ، وأنه لو صح لم يترتب عليه بطلان الثقة بالسنة، ولما رتبوه على ذلك من عدم وجوب طاعة الشريعة، وإنما قصاراه أنهم افتحروا دعاوى نسبوها إلى الاسلام، وردوا عليها بما لا يصلح أن يكون ردا

وقد رأينا أن تنقل كلامهم بمرته على ما فيه من الركاكة واللغو والضعف، وإطلاق بعض الكلام على غير المعاني التي نطلقها عليها، ولكن لا نناقشهم في شيء من الالفاظ لناتما، ولا في العبارة من حيث ضعفها، بل في المسائل والمعاني، وقد كان الغرض الأول من نقل عبارتهم بنصها، وعدم تلخيص مسائلها والرد عليها، أن لا يتهم أحد منهم أو من غيرهم أننا تصرفنا في التلخيص تصرفا يخل بالمعنى المراد، أو حذفنا منه ما لا يمكن رده بنقض ولا انتقاد، واستتبع ذلك بيان أن القوم لا يوثق بنقلهم ولا بفهمهم، ومن المعلوم بالضرورة أنهم ليسوا كالفلاسفة الذين يبحثون في المسائل لأجل استبانة الحق في ذاته، وإنما يتعبدون بالبحث ما يرون فيه سبيلا للطعن والاعتراض، ومجالا للشكوك وإثارة الشبهات، كما يعلم مما يأتي

﴿ الجملة الاولى من مقدمة الطاعن ﴾

افتتح طاعنهم مقالته بجملة تتضمن عدة دعاوى هذا نصها :

[المنازج ١ م ١٩] الارتباب في السنة . مأخذ الشريعة ومصادرها ٣٧

« ان صحة الشريعة قضية لا بد لكل مسلم سني من التسليم بها وذلك متوقف على صحة السنة . فاذا ارتاب أحد في صحة السنة فليس ممة داع منطقي يوجب إطاعة الشريعة لأن جانباً قليلاً منها فقط يتوقف على القرآن ، والجانب الأكبر يتوقف على السنة التي اجتمعت في الأحاديث . فاذا ثبت الريب في هذه الأحاديث تزعمت أركان الشريعة وأركان تابعيها من حنفي ومالكي وشافعي وجعيلي . وعدددهم لا يقل عن ثلاث مئة مليون من الاتباع » اهـ

نلخص هذه الجملة من كلامه في ثلاث قضايا ونبين ما فيها

القضية الاولى

﴿ زعمه اذا ارتاب أحد في السنة بنتفي وجوب طاعة الشريعة ﴾

هذه القضية بدئية البطلان فان الاطلاق في جزاء الشرط يدل على ان المراد من القضية الشرطية ان ارتباب فرد من الافراد في صحة السنة يستلزم انتفاء وجوب اتباع الشريعة على جميع الافراد . وانما المعقول الموافق للمنطق ان ارتباب الفرد أو ظنه أو علمه يترتب عليه ما يستلزمه في حق نفسه ولا يكون ذلك مؤثراً في غيره ممن لم يرتب ارتبابه أو لم يعلم علمه ، وكذلك ارتباب الافراد الكثرين . وقد ارتاب بعض علماء أوربة الاحرار في وجود المسيح عليه السلام وزعموا أنه شخص خيالي — أو متخيل — لم يوجد ، كما زعم بعض المؤرخين مثل ذلك في هوميروس شاعر أساطير اليونان — فهو استلزم ارتباب أولئك المرتابين فيه انتفاء إيمان مئات الملايين من المسلمين والنصارى وغيرهم بوجوده عليه السلام ؛

القضية الثانية

﴿ زعمه ان أكثر الشريعة يتوقف على الأحاديث ﴾

هذه القضية غير مسلمة فان الشريعة عندنا تشمل العقائد والمبرة فيها بالدلالة القطعية وجميع العقائد التي تتوقف عليها صحة الاسلام ثابتة بنصوص القرآن وإجماع المسلمين ، وإثبات الألوهية والنبوة منها مؤيد بالبراهين العقلية ، ولا يوجد شيء منها يتوقف على أحاديث الآحاد التي يمكن الارتباب في بعضها . وكذلك أصول العبادات

كلها قطعية ثابتة بالقرآن والسنة العملية المتواترة التي لا تتوقف على أحاديث الآحاد. وما ثبت من أحكام العبادات بأحاديث الآحاد ولم يجمع عليه أئمة العلم فلا تتوقف عليه صحة الاسلام وان كان صحيحا في نفسه ، وانما هو مزيد كمال في علم السنة . وأما أحكام الشرع في المعاملات فأكثرها مأخوذ من القواعد والاصول وكذلك الفروع الواردة في القرآن إما بالنص وإما بدلالة النص وفخواه، ومن القياس الذي توضع فيه بعضهم كالحنفية فالشافعية ، والمصالح العامة التي توسع المالكية والحنابلة. وأقلها من حديث الآحاد . وما بقي من أركان الشريعة بعد العقائد والأحكام العملية الا الاخلاق والآداب ، وجميع ما ورد في الاحاديث من الحكم والفضائل والآداب فهو مستمد من القرآن الحكيم وشرح له ، بل السنة كلها بيان للقرآن لقوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها وصفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقولها: كان خلقه القرآن .

وقد اختلف العلماء في أحكام السنة التي لا تستند الى نص من القرآن فقيل إنها بوحى من الله تعالى وان الوحي لا ينحصر في القرآن ولكن للقرآن مزايا ليست لغيره من وحي الله الى خاتم رسله ولا الى الرسل قبله ، أعظمها إعجازه والتعبد بتلاوته. وقيل ان الله تعالى أذن لرسوله بأن يحكم ويشرع برأيه واجتهاده ومن تأمل كثيرا من الأحكام التي استدلوا عليها بالسنة وحدها يرى لها ما أخذ من القرآن كتحریم الجمع بين المرأة وبين عمتها أو خالتها في الزواج وتحریم الاكل والشرب في آنية الذهب والفضة ، وقد بينا ذلك في المنار ، كما بينا تفاوت الافهام في الفصوص على درر القرآن ، وأين أفهام الناس كلهم فيه من فهمه عليه الصلاة والسلام ، وقد ثبت مع ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يقضي في المسائل السياسية والادارية باجتهاده ، ويستشير فيها أصحابه

القضية الثالثة

﴿ زعمه أنه اذا ثبت الريب في الاحاديث تزلزلت أركان الشريعة ﴾
هذه القضية غير مسلمة أيضا وفيها إجمال وإيهام . فلذا أراد بثبوت الريب في

[المناز: ج ١ م ١٩] الأرتياب في جميع الأحاديث محال لن يقع ٢٩

الأحاديث ما أفادته جملة الأولى من أرتياب بعض الافراد ولو واحدا — فقد بينا ان هذا لا يترتب عليه الا ما يستلزمه الأرتياب في نفس المرتاب وحده ، واذا أراد اوتياب جميع الناس أو جميع المسلمين في جميع الأحاديث فهذا ما وقع ولن يقع ولا يعقل أن يقع، وسنشرح ذلك على وضوحه في نفسه، فإن فرضنا جدلا انه يقع فأنما يترتب عليه حينئذ الاكتفاء في الدين بما في القرآن والسنة العملية المنقولة بعمل مثبات الالوف والوف الالوف منذ العصر الاول ككيفية الصلاة والصيام والحج وغير ذلك وبما ثبت بالاجماع والقياس الصحيح ، ولا ينقص من كتب الشريعة حينئذ الا الاحكام والحكم التي ثبتت بأحاديث الآحاد وحدها كما بيناه في الكلام على القضية الثانية

وبهذا وذاك يظهر لك بطلان قوله « تزعمت أركان الشريعة وأركان تابعيها » فإن أراد بأركان الشريعة أصول العقائد وقضايا الايمان التي يكون بها المرء مؤمنا فقد علمت انه لا يتوقف شيء منها على أحاديث الآحاد ، وان أراد أركان الاسلام الخمسة فذلك ، فان معرفة هذه الاركان لا تتوقف على ثبوت الأحاديث الواردة فيها فانها تجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة ، سواء صح ما ورد فيها من الحديث أم لم يصح ، على انه صحيح والله الحمد، وإن أراد بأركان الشريعة أو أركان تابعيها أصولها المستمدة منها عند الأئمة الاربعة فقله أظهر بطلانا فان هذه الاركان أربعة — الكتاب والسنة والاجماع والقياس — وما ألحق بها عند بعضهم كالمصالح والاستحسان ، فالأحاديث جزء من السنة التي هي ركن من هذه الاركان ، فالأرتياب في هذا الجزء لا يوجب الأرتياب في الجزء الآخر منها وهو ماثبت بالتواتر عملا أو قولاً ، فكيف يوجب الأرتياب في القرآن وكله متواتر ، وفي الاجماع والقياس ؟ قلنا ان أرتياب جميع الناس أو جميع المسلمين في جميع أحاديث الآحاد ما وقع وان يقع ولا يعقل ان يقع . وبيان ذلك ان المهود من البشر في كل زمان ومكان ان يصدقوا خبر كل مخبر — لان الاصل الغالب في أخبار الناس الصدق — الا اذا وجدت علة في الخبر أو المخبر تقتضي الأرتياب ، كأن يكون الخبر غير معقول أو يكون المخبر معروفا بالكذب . على أننا نرى الناس يصدقون أكثر أخبار الجرائد

٣٠ امتياز السنة على جميع أخبار البشر [المنار: ج ١ م ١٩]

السياسية والشركات البرقية على كثرة ما عرفوا من كذبها، واعتقادهم أن أصحابها أهواء سياسية يحاولون تأييدها بالحق وبالباطل. فإذا كان هذا شأن البشر في أمثال هذه الأخبار التي تحوم حولها الشبهات في أنفسها وفي سيرة رواتها، فكيف يعقل أن يرقبوا في صحة جميع الأحاديث التي صحيحها حفاظ المحدثين بعد نقد متونها وإقامة ميزان الجرح والتعديل لكل فرد من أفراد رواتها، وقد علم أنهم لا يقبلون في الاحتجاج حديثاً منقطع الإسناد ولا حديثاً في رواته مجهول أو أحد ثبت عليه الكذب أو سوء الحفظ أو النسيان أو مخالفة النقات الإثبات في روايته؟ ها أنتم أولاً تصدقون أخبار أنجيلكم الأربعة وغيرها من كتبكم وليس عندكم سند متصل لشيء منها، وقد اختلف علماءكم ومؤرخوكم في كتابها وفي اللغات التي كتبت بها، وفي التواريخ التي كتبت فيها، فلم يتوفر لكم فيها شيء من النقد والتحريض الذي توفر لنا في قل الحديث، أفتمقلون مع هذا أن نرتاب في تصديق جميع الأحاديث التي نقلت لنا بدقة لم يهد لها البشر نظيراً في تاريخهم القديم ولا الحديث — وأنتم ترون أنفسكم وسائر البشر يصدقون أكثر ما يروى لهم بلا سند ولا بحث في رواته، بل كثيراً ما يصدقون أخبار من ثبت عليهم الكذب من أرا كثرة، كرواة البرقيات والجرائد؟



﴿ الجملة الثانية من كلام الطاعن ﴾

قال: « وسنثبت في الفصول التالية أن من السهل إثبات الشبهات الملقاة على تلك الأحاديث. ونحن مثبتون في هذا الفصل وهن الاعتماد على بعض الصحابة التي تتوقف مشات من الأحاديث على شهادتهم حتى قامت عليها الشريعة ومنها نشأت السنة، على أن البخاري الذي اشتهر بنقد رجال الحديث لم يخطر له أن يرتاب في صدق الصحابة لأنهم كانوا في نظره معصومين من الكذب، وهذا يدل على ضعف حجته، فقد ثبت بوجه لا يقبل الشك أن أبا هريرة وابن عباس لم يكونا محصين في رواية الأحاديث. وغرضنا الآن أن نبين أن الريب في أحاديث أبي هريرة تسرب إلى نفوس معاصريه ونفوس الذين جاؤا بعده ومع ذلك فقد نقل

عنه البخاري الاحاديث بالمشات فتداولتها السنة المجتهدين الذين اسسوا المذاهب الاربية وبنوا عليها نظامهم الشرعي «
أقول تلخص هذه الجملة في قضايا تابعة في العدد لما تقدم ونبين ما فيها من الخطأ والباطيل

القضية الرابعة

﴿ زعمه وهن الاعتماد على رواية المئات الاحاديث من الصحابة كأبي هريرة ﴾
هذه القضية باطلة فانها توهم القارى ان الكاتب يثبت في هذا الفصل مطاعن في عدالة عدة من الصحابة الذين رووا المئات الكثيرة من الاحاديث — حتى اذا ما قرأ الفصل كله لم يجد فيه الا روايات في واحد منهم — وهو أبو هريرة رضي الله عنه — ويرى ان هذه الروايات لا تسقط عدالته كما نبسطه في هذا المقال . وهذا مما يريد قولنا ان هؤلاء الناس يكتبون ما لا يفهمون لانهم اعتادوا الجراة على إلقاء المطاعن من غير تفكير ولا رؤية ، فهم ينقضون ما يبنون ولا يشعرون

القضية الخامسة

﴿ زعمه أن البخاري لم يخطر بباله الارتباب في صدق الصحابة لاعتقاده عصمتهم ﴾
هذه القضية باطلة أيضا لأنها حكم بمعوم السلب ، على شيء يتعلق بالقلب لا يعلمه الا الرب ، فان مثل هذا الكاتب لا يناقش في مثل هذا التعبير لانه لا يفرق بينه وبين القول بأن البخاري لا يهتم أحدا من رواية الصحابة بالكذب ، ولا بغيره من العلال القاذحة في الرواية ، وانما يريد بيان بطلان زعمه ان البخاري كان يرى أن رواية الصحابة معصومون . والصواب انه كان يرى ويقول إنهم عدول صادقون لا معصومون ، وما قال هذا القول هو وغيره من نقاد الحديث الا بعد تتبع تاريخهم كغيرهم من الرواة ، وقد نقل عنه الطاعن ما أراد أن يسقط به عدالة أبي هريرة وشيئا من تمحيصه لما يرويه ، فالبخاري كان أعلم من الطاعن بكل ما قيل في أبي هريرة وبما رواه أبو هريرة ولم يره مسقطا لعدالته ، ولو آراه مسقطا لما ردوى عنه في صحيحه . وقد كان البخاري من أئمة أهل السنة الذين لا يقولون بأن أحدا

٣٢ دعوى أخذ الأئمة الاربعة الاحاديث عن البخاري [المنار : ج ١ م ١٩]

من البشر معصوم من الكذب الا الانبياء عليهم السلام . وصدق الرواية لا يتوقف على العصمة والا لما قبل أحد من البشر قول أحد بعد تبليغ أنبيائهم الوحي . وانما يكتفى في تصديق الرواية بالعلم بعدالة الراوي وجودة حفظه وضبطه لما يرويه ، ولم ينقل عن أحد من مؤرخي البشر وتقله الاخبار مثلاً نقل عن البخاري من شدة التحري في كتابه الجامع الصحيح ، فليأتنا هذا الطاعن بمثله أو بما يقرب منهم من علمائهم ؟ كيف وكتبهم المقدسة تنسب الكذب وغيره من كبائر المعاصي الى الانبياء برأهم الله تعالى وصلى الله عليهم وسلم ، وهؤلاء المبشرون وأهل نحلتهم لا يقولون بعصمة الانبياء دع عصمة ناقلي كتبهم بغير أسانيد متصلة ولكنهم يقبلون ما عزي اليهم . وسنشير الى المقابلة بين رجالنا ورجالهم في هذا المقال ، ولا حاجة الى تفنيده قوله بضعف حجة البخاري الذي بناء على زعمه أن البخاري يعتقد عصمة الصحابة ، فهو ساقط في نفسه وأضعف منه وأسقط ما بناء عليه

القضية السادسة

﴿ زعمه أن الأئمة الاربعة أسسوا مذاهبهم على ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﴾

هذه القضية الباطلة تدل على مبلغ علم المبشرين الناشرين لهذا المقال وعلى درجة تحريمهم وصدقهم فيما يقولون وينقلون

الحافظ البخاري متأخر عن الأئمة الاربعة أدرك رابعهم الامام أحمد ابن حنبل وتلقى الحديث عنه . وقد جاء في تهذيب التهذيب عن العقيلي أن البخاري لما ألف كتابه الصحيح عرضه على علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل (وكلهم من كبار شيوخه) وغيرهم فامتنعوه وكلهم قال : كتابك صحيح الا اربعة أحاديث . قال العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة . والشاهد في هذا النقل أن البخاري أخذ عن أدرك من الأئمة الاربعة ولم يأخذ أحد منهم عنه شيئاً ، ولم يكن أحد من المجتهدين يقلد أحداً في رواية ولا دراية ، وانما يأخذ كل منهم بما صح عنده من الرواية

ولد الامام أبو حنيفة سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٠ وولد الامام مالك سنة ٩٣ وتوفي

سنة ١٧٩ وولد الامام الشافعي سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٠٤ وولد الامام احمد ١٦٢ وتوفي ٢٤١ وولد الامام محمد بن اسماعيل البخاري سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٥٦ وقد رحل من بلاده لطلب العلم سنة ٢١٠ أي بعد وفاة الامام الشافعي ببضع سنين وبعد وفاة مالك باحدى وثلاثين سنة وبعد وفاة أبي حنيفة بستين سنة فكيف اجاز لهذا الطاعن في السنة والشريعة دينه وعقله أن يقول ان الأئمة الاربعة أخذوا عن البخاري مارواه من الاحاديث عن أبي هريرة وبنوا عليه نظامهم الشرعي؟ وكيف توهم أنه جاء بعلوم وحقائق تزعم هذه الشريعة التي هي أثبت من الجبال الرواسي؟ أمثل هذه الدعاوى المخترعة تهدم الحقائق الثابتة؟



﴿ الجملة الثالثة من كلام الطاعن ﴾

الشبهات في أبي هريرة

الشبهة الاولى

(١) قال الطاعن: الارتباب العام في أبي هريرة (بشهادة نفسه) حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله... عن أبي هريرة قال « ان الناس يقولون أكثر أبو هريرة » ولولا آيتان من كتاب ما حدثت حديثا... ان إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصنفق بالاسواق وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشعب بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون . (البخاري جزء أول كتاب العلم صفحة ٣٧) وكتب في الحاشية ما نصه : (جاء في الاصابة لابن حجر جزء ٧ : ٢٣ قوله « انكم تزعمون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله » وقد علل هذا الاكثار برواية غريبة) اه كلام الطاعن الجواب عن هذه الشبهة

استدل الطاعن بهاتين الروايتين على ما سماه الارتباب العام في أبي هريرة ، ويفهم من هذا أنه يوم قارئ مقالته أن جميع أهل عصره أو أكثرهم كان يرتاب في صحة روايته . وهذه دعوى باطلة ، ولفظ الناس بصدق بالقليل والكثير قل الله تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) روي في التفسير (المنار: ج ١) (٥) (المجلد التاسع عشر)

[المنار: ج ١ م ١٩]

استنكار كثرة رواية أبي هريرة

٣٤

المأثور أن الذي قال ذلك هو نعيم بن مسعود قال إن أبا سفيان يجمع لكم الجيش الخ وقيل إن القائل ركب عبد القيس . فالناس اسم جنس يطلق على الواحد كما يقال : فلان يركب الخيل . وإن لم يركب إلا فرسا واحدا ، ويطلق على الكثير . وقد ثبت أن بعض الصحابة أنكروا كثرة أبي هريرة من التحديث كما هو صريح هذا الحديث الذي اختصره الطاعن من البخاري . وقد صرح في رواية أخرى له بزيادة « ويقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل حديثه » ووجه الانكار أن أبا هريرة من متأخري الصحابة فينبغي أن يكون أقل سماعا منهم . ومن المعلوم بالبداهة المتفق عليه من العقلاء الذي يقضون به في محاكمهم أن الاستنكار والاستغراب في مثل هذا لا يقتضي الاتهام بالكذب ، وأن التهمة لا تقتضي بمجرد سبب العدالة ، لأن من التهم ما يبنى على شبهات وأوهام ، ومنه ما هنا وقد أجاب أبو هريرة عن الاكثار هنا بأنه كان يلزم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكاد يفارقه اذ لا تجارة له كالمهاجرين ولا حرث له كالانصار فيشغله هذا أو ذاك ، فكان بهذه الملازمة يسمع ما لا يسمعون ويحفظ ما لا يحفظون . ويضاف الى هذا الجواب أنه حدث بما سمعه وبما رواه ، وأجوبة أخرى سيأتي بيانها — وأجاب عن أصل التحديث بالآيتين الداليتين على وجوب اظهار العلم وحرمة كتمانها ، وهما قوله تعالى (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله) الى قوله (التواب الرحيم) وقد حذف ذلك الطاعن

وأما الرواية الثانية وهي ما نقله الطاعن في الحاشية عن الاصابة لابن حجر فهي رواية أخرى لهذا الاثر نفسه رواها البخاري عن الاعرج (عبد الرحمن بن هرمز) عن أبي هريرة، وقال الطاعن انه علل الاكثار برواية غريبة؛ أي علل كثرة تحديثه بعله غريبة أي عند الطاعن، ولم يذكر هذه العلة؛ وهي عين العلة التي في الرواية الأخرى مع زيادة تعدد من آيات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته — ولذلك لم يذكرها الطاعن وهي : فحضرت من النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا فقال « من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئا سمعه مني » فبسطت بردة علي

حتى قضى حديثه ثم قبضتها اليّ فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئاً سمعته منه بعد.
وروى هذا الحديث أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم من طرق. وقد فهم أبو هريرة من
الحديث عموم السلب المطلق وصدق عليه ذلك، وإن كان لفظ الحديث يحتمل
تقييد العموم بما يقوله صلى الله عليه وسلم مدة بسط الرداء. وسنذكر بعض ما قاله
الأئمة النقاد في حفظ أبي هريرة، ولم يرو عنه في الصحيح أنه نسي شيئاً حدث به
إلا حديث « لا عدوى » فإنه أنكره بعد أن روى ما يدل على ثبوت العدوى، (*)
ولعله كان من مراسيله لا من سماعه، فلا يتعارض مع قوله أنه ما سمع شيئاً ونسيه
أي بعد مسألة الرداء، أو كان من سماعه قبل بسط الرداء.

الشبهة الثانية

(٢) قال الطاعن : تهمة أبي هريرة بالكذب (بشهادة نفسه) : « عن أبي
الرزين قال خرج إلينا أبو هريرة فضرب يده على جبهته فقال : ألا إنكم
تحدثون أنني أ كذب على رسول الله لتهتدوا وأضل ألا واني أشهد لسمعت رسول
الله (صلعم) يقول اذا انقطع شمع أحدم فلا يمشي في الاخرى حتى يصلحها »
(جزء ٤ : ٤٤٠) (لا يخفى ما في هذا من الضعف)

(٣) ونقل ابن حجر عن أحمد بن حنبل (جزء ٧ صفحة ٢٠٥) قوله « قيل
له أ كذرت فقال لو حدثتكم بما سمعت لميتمون بالقشع أي الجلود » وقد أردف
هذا بشكوى أخرى وهي قوله « أ كثر علينا أبو هريرة »

(٤) نقل ابن حجر عن عائشة (جزء ٧ صفحة ٢٠٥) ما يأتي : قالت عائشة
لأبي هريرة « إنك تحدث بشيء ما سمعته » فأجابها أبو هريرة بما مؤداه أنها
كانت مهتمة بزيتها فلم تسمع ما سمعه هو

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص جاء في كتاب أخبار مكة للأزرقي صفحة ١٣٥
قوله : حدثنا أبو الوليد ... عن عبيد الله بن سعد أنه دخل مع عبد الله بن عمرو
ابن العاص المسجد الحرام والكعبة محرقه حين أدير جيش الحصين بن نمير والكعبة
تتناثر حجارتها فوقف ومعه ناس غير قليل فبكي حتى لا نظر إلى دموعه تحدر

كخلافي عينيه... قتال يأبها الناس والله لو أن أبا هريرة أخبركم انكم قاتلوا ابن نبيكم بعد نبيكم ومحرقو بيت الله ربكم لقلتم ما من أحد أكذب من أبي هريرة »

(٦) عبدالله بن عمر. جاء في الترمذي جزء ١ صفحة ٢٨١ قوله : حدثنا ابن عمر ... فقال ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر بقتل الكلاب الا كلب صيد أو كلب ماشية. قيل له إن أبا هريرة كان يقول أو كلب زرع . فقال ان أبا هريرة له زرع » (ولا يخفى ما في هذا من التقرير اللطيف)

(٧) — عن الاصابة لابن حجر جزء ٧ صفحة ٢٠٥ . كان أبو هريرة قد روى حديثاً عن الصلاة لم يعجب مروان فسأل عبد الله بن عمر فقال عبدالله : لقد أكرأ أبو هريرة . فقالوا له أتكر شيئاً مما يقولون ؟ فقال لا ولكن أجراً وجبنا . وبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبي ان كنت حفظت ونسوا ؟

ولا نظن قوله « أجراً وجبنا » من قبيل الازدراء فان ابن عمر ما كان ينسب الجبن الى نفسه . اما الجرأة التي نسبها الى أبي هريرة فمعناها التهجم والتحدي . ولعل في هذا ما يميظ لنا اللثام عن مصادر الاحاديث فانه يدلنا على عظم الاستسلام الى رواية الاحاديث غير المدققين . والارجح ان عبد الله لم يكن ليجسر على مقاومة أبي هريرة وإنما جاهر برأيه بلجهة الازدراء

(٨) جاء في الاصابة لابن حجر جزء ٧ صفحة ٢٠٥ ان مروان استاء من كلمة قلها أبو هريرة فاتهمه بالاكثار من الرواية وأردف ذلك بقوله : إنما قدم أبو هريرة قبل وفاة رسول الله ... ييسر . فقال أبو هريرة : قدمت ورسول الله ... بخير وانا يومئذ قد زدت على الثلاثين فأقت حتى مات »

[ملاحظة — كان محمد في خيبر في سنة سبع هجرية أي قبل موته بنحو أربع سنوات . فالحادثة المذكورة هنا تبين ان معاصري أبي هريرة أنفسهم كانوا يرون المدة قصيرة جداً لا تعمل إكثاره من رواية الاحاديث التي كان يستشهد بها كلما شاء]
اه كلام الطاعن بحروفه وإشاراته ورموزه وحذفه من الروايات وغلظه فيها وهو كثير ، ومنه قوله « أتكر شيئاً مما يقولون » وصوابه « مما يقول » يعني أبا هريرة ، وقوله « أجراً وجبنا » وصوابه « اجترأ وجبنا » ولعل هذا الخطأ من الطبع لا من

نهرىب الناقل ، ولكن بعض غلطه من سوء الفهم قطعاً كقوله بعد الحديث الذى عزاه إلى أحمد : وقد أردف هذا بشكوى أخرى الخ والصواب ان هذه الزيادة ليست من حديث أحمد . ومنه ما فهمه من كلام ابن عمر

الجواب عن هذه الشبهة

نقول - (أولاً) ليس فى هذه الروايات التى أوردتها الطائفتان تصريح من أحد بأن أبا هريرة قد ثبت عليه الكذب - وثانياً - إن التهمة لا تثبت إلا بالبينه والدليل ، باتفاق الشرائع والقوانين وعرف أهل العقل والعدل من البشر أجمعين ، ولم يتم أحد دليل ولا بينة على أن أبا هريرة كذب ، وإنما عرض لبعض الصحابة شبهة فى رواية أبي هريرة ، ولو ثبتت الشبهة وظلت مجعولة وسبها خفياً لصح أن نجعل علة لعدم إلحاق روايته برتبة الصحيح احتياطاً ، ولكن سبب الشبهة معروف وهو لا يقتضى سلب العدالة ولا هدم الثقة بالرواية

- وثالثاً - ان لك الشبهة سببين (أحدهما) خاص بكثرة الرواية وفيه ورد أكثر الروايات ، وحاصلها أن مدة صحبته للنبي ﷺ ثلاث سنين وأشهر وهى لا تنسج للأحاديث الكثيرة التى كان يروىها (والثانى) خاص ببعض معينى الأحاديث ، وهى التى كان يعوق التكذيب بها ، أو الإهداء أو القتل إذا حدث بها ، لأنها من أخبار الفتن التى أخبر بها النبي ﷺ قبل وقوعها ، وهى ما يسميه النصارى بالنبوءات ، ولما عرف أهل الحديث سبب الشبهة ظهر لهم أنها لا تدل على أدنى ظمن فى عدالة أبي هريرة ، وبيان ذلك من وجوه

أسباب كثرة حديث أبي هريرة

لكثرة حديث أبي هريرة رضى الله عنه أسباب استخرجناها من عدة روايات (أحدها) أنه قصد حفظ أقوال الرسول ﷺ وضبط أحواله لاجل أن يستفيد منها ويفيد الناس ، ولجل هذا كان يلزمه ويسأله ، وكان أكثر الصحابة لا يجترئون على سؤاله إلا عند الضرورة ، وقد ثبت أنهم كانوا يسرون إذا جاء بعض

الاعراب من البدو واسلموا لانهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم . ومن الدلائل على هذا السبب ما رواه عنه البخاري قال : قلت يا رسول الله من أسمع الناس بشفاعتك؟ قال « لقد ظننت أن يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث » وما رواه أحمد عن أبي بن كعب: ان أبا هريرة كان جرياً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره . (ثانيها) انه كان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم ويتبعه حتى في زيارته لنسائه وأصحابه ليستفيد منه ولو في أثناء الطريق ، فكانت السنن القليلة من صحبته له كالسنن الكثيرة من صحبة كثير من الصحابة الذين لم يكونوا يرونه صلى الله عليه وسلم الا في وقت الصلاة أو الاجتماع لمصلحة يدعوم اليها أو حاجة يفزعون اليه فيها ، وقد صرح بذلك لمروان ، وكما سنين ذلك في كلامنا على الشاهد السابع من شواهد الطاعن وأخرج البغوي بسند جيد - كما قال الحافظ ابن حجر - عن ابن عمر انه قال لأبي هريرة : أنت كنت ألزمتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمنا بحديثه . وفي الاصابة عنه انه قال: أبو هريرة خير مني وأعلم بما يحدث ، وعن طلحة بن عبيد الله : لا أشك ان أبا هريرة سمع من رسول الله (ص) ما لم نسمع

(ثالثها) انه كان جيد الحفظ قوي الذاكرة ، وهذه ميزة امتاز بها أفراد من الناس كانوا كثيرين في زمن البداوة وما يقرب منه اذ كانوا يعتمدون على حفظهم ، ومما نقله التاريخ لنا عن اليونان أن كثيرين منهم كرهوا بدعة الكتابة عند ما ابتدوا يأخذونها وقالوا ان الانسان يتكل على ما يكتب فيضعف حفظه ، وانا نفاخر بحفاظ أمتنا جميع الامم وتاريخهم ثابت محفوظ ، قال الامام الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره . وقال البخاري مثل ذلك الا أنه قال عصره بدل دهره . وأعظم من ذلك ما رواه الترمذي عن عمر (رض) انه قال لأبي هريرة : أنت كنت ألزمتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه

(رابعها) بشارة النبي صلى الله عليه وسلم له بعدم النسيان كما ثبت في حديث بسط الرداء المتقدم وهو مروي من طرق متعددة في الصحاح والسنن

(خامسها) دعاؤه له بذلك كما ثبت في حديث زيد بن ثابت عالم الصحابة

الكبير (رض) عند النسائي . وهو ان رجلا جاء الى زيد بن ثابت فسأله فقال له زيد: عليك بأبي هريرة فاني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو الله ونذكره اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس الينا فقال « عودوا للذي كنتم فيه » قال زيد فدعوت أنا وصاحبي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ، ودعا أبو هريرة فقال: إني أسألك مثل ما سألت صاحبي وأسألك علما لا ينسى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آمين » فقلنا يا رسول الله ونحن نسألك علما لا ينسى . فقال « سبقكم بها الغلام الدوسي »

(سادسها) انه تصدى للتحديث عن قصد لانه كان يحفظ الحديث لاجل ان ينشره ، واكثر الصحابة كانوا ينشرون الحديث عند الحاجة الى ذكره في حكم أوفقوى او استدلال ، والمتصدي للشيء يكون اشد تذكرا له ويذكره بمناسبة وبغير مناسبة لانه يقصد التعليم لذاته ، وهذا السبب لازم للسبب الاول من اسباب كثرة حديثه

(سابعها) انه كان يحدث بما سمعه وبما رواه عن غيره من الصحابة كما تقدم فقد ثبت عنه انه كان يتحرى رواية الحديث عن قدماء الصحابة فروى عن أبي بكر وعمر والفضل بن العباس وأبي بن كعب وأسامة بن زيد وعائشة وبصرة الغفاري ، أي انه صرح بالرواية عن هؤلاء ، ومن المقطع به ان بعض أحاديثه التي يصرح فيها باسم صحابي كانت مراسيل لانها في وقائع كانت قبل اسلامه ، ومراسيل الصحابة حجة عند الجمهور ، وقد روى أيضا عن كعب الاحبار وهو من علماء يهود أسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر ، ووثقه المحدثون ولكن روى البخاري عن معاوية انه قال فيه : ان كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب . ولم يرو البخاري في صحيحه شيئا لكعب . وقد كان في نفسي شيء من رواية كعب قبل ان أرى ما قاله فيه معاوية ، وأعلم ان كثيرا من الناس يتهمون بالكذب . ثم رأيت للحافظ ابن كثير كلاما في ذلك فن تدبر هذه الاسباب لم يستغرب كثرة رواية أبي هريرة ولم ير استنكار افراد من أهل عصره لها موجبا للارتياح في عدالته وصدقه ، اذ علم أن سبب

٤٠ سبب استنكار بعض حديث أبي هريرة [المأثور: ج ١ ص ١٩]

ذلك الاستنكار، عدم الوقوف على هذه الأسباب،
على أن جميع ما أخرجه البخاري في صحيحه له ٤٤٦ حديثاً بعضها من سماعه
وبعضها من روايته عن بعض الصحابة، وهي لوجهات لا يمكن قراءتها في مجلس
واحد لأن أكثر الأحاديث النبوية جمل مختصرة. فهل يستكثر عاقل هذا المقدار على
مثل أبي هريرة أو من هو دونه حفظاً وحرصاً على تحمل الرواية وإدائها فيجاري
هذا الطاعن في الشريعة على الطعن في الإمام البخاري لتخريبها؟؟ كيف وهذا
الطاعن لا يوثق بنقله ولا يفهمه ولا يقصده إلى بيان الحقيقة بل نعلم علم اليقين أنه يريد
التشكيك والطعن لأن هذا هو عمله الذي يعيش له وبه؟
سبب استنكار بعض حديث أبي هريرة

نقل الطاعن في الشاهد الثاني عن أبي دزين أن أبا هريرة قال على مسمع منه
« ألا إنكم تحدثون أبي أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم » وعزى هذا إلى
(جزء ٤: ٤١٠) ولم يذكر اسم الكتاب وظاهر عزوه الشاهد الذي قبله إلى البخاري
أنه يعني أن هذا في البخاري أيضاً، وإنما عرفه من رواية مسلم. وذكر في الشاهد الثالث
أنه قال لو حدثتكم بما سمعت لرميتوني بالقشع. وصوابه: لو حدثتكم بكل ما سمعت،
وذكر في الشاهد الخامس عن كتاب أخبار مكة للأزرقي أنه قال حين رأى الكعبة محرقة
بعد انصراف جيش الحسين بن علي: يا أيها الناس لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا
ابن نبيكم بعد نبيكم ومحرقو بيت ربكم - لقلتم ما من أحد أكذب من أبي هريرة.
يعني لو حدثهم قبل إحراق بني أمية للكعبة بذلك لكذبوه لأن الخبر مما يستبعد
تصديقه. فعلم من قوله أنه كان يعلم بهذا الحدث قبل وقوعه لأنه سمعه من الرسول
(ص) ودليل هذا أنه قرنه بخبر مثله في بعده عن الوقوع ولم يكن قد وقع وهو أنهم
سيقتلون ابن نبيهم يعني الحسين عليه السلام وقد وقع ذلك بعد وفاته رضي الله عنه
كان أبو هريرة يعلم أن كثيراً من الناس لا يصدقون الروايات التي تستبعد
حقولهم ووقوعها، وإن كانت جائزة في نفسها، فيتوقع أن يكذبوه إذا هو حدث بها،
ويظنون أنه عزاه إلى الرسول لأجل قبولها، وكان يعتقد أن بني أمية يقتلونه إذا
هو حدث بكل ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم عن أحداثهم ومفاسدهم، وهذا

[المنار : ج ١ م ١٩] سبب استنكار بعض حديث أبي هريرة ٤١

هو مراده بقوله الذي رواه عنه البخاري في صحيحه : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائنين من العلم فأما أحدهما فبثنته ، وأما الآخر فلو بئثته لقطع مني هذا البلوم . — يشير الى عنقه

قال الحافظ في الفتح : وحمل العلماء الوعاء الذي لم يثته على الاحاديث التي فيها تبين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم ، وقد كان أبو هريرة يكتفي عن بعضه ولا يصرح خوفا على نفسه منهم ، كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان . يشير الى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة ، واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة . وستأتي الإشارة الى شيء من ذلك في كتاب الفتن . اهـ وقد وفي الحافظ بوعده هذا في شرح حديث أبي هريرة في أوائل كتاب الفتن من صحيح البخاري وهو قوله لسعيد بن العاص ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية : سمعت الصادق المصدوق يقول « هلكة أمتي على يدي غلظة ^(١) من قریش — وفي رواية أحمد والنسائي « ان فساد أمتي على يدي غلظة سفهاء من قریش » فقال مروان : لعنة الله عليهم غلظة . فقال أبو هريرة : لو شئت ان أقول بني فلان وفلان لفعلت . أي ولم يكن مروان يعلم حين لعنهم أنهم قومه وأبناؤه ولكن أبا هريرة هو الذي يعلم ولم يصرح .

وذكر الحافظ في شرحه لهذا الحديث حديثا آخر له من المرفوع في بيان معناه أخرجه علي بن معبد وابن أبي شيبة عنه وهو « أعوذ بالله من إمارة الصبيان — قالوا وما إمارة الصبيان ؟ قال — ان أطعموهم هلكتم في دينكم وان عصيتموهم أهلكوكم في دنياكم »

فتبين بهذا أن الأحاديث التي كان يتوقع أبو هريرة تكذيب بعض الناس له فيها هي ما كان من هذا النوع ، وظهر بهذا أن ما أورده الطاعن من الشواهد على اتهمه بالكذب لا يفيد شيء منه أثبات التهمة . وقد بينا آنفا أن رواية أبي

(١) هو جمع غلام ولم يقولوا غلظة مع كونه القياس استغناء عنه بغلظة كما في الفتح وفي رواية اغلظة تصغير غلظة . والغلام الصبي من حين يولد ان يحتلم قال الحافظ وقد يطلق الصبي والغلام بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما وهو المراد هنا فان الخلفاء من بني أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذا من أقروه على الاعمال اهـ المراد منه

رزين عند مسلم والرواية التي عزاها الى أحمد وهي من طريق يزيد بن الاصم عن أبي هريرة ورواية عبد الله بن سعد عند الازرقى — كلها صريحة في أن أبا هريرة كان يعتقد أو يظن أن بعض الناس يكذبونه في بعض أحاديث القتن إذا هو حدث بها قبل وقوعها لغرامة موضوعها .

بقي من شواهد الطاعن أربعة (أحدها) قول عائشة له : انك لتحدث بشيء ماسمعه . وقد عزا الحافظ هذا الى تخرج ابن سعد وكتابه ليس في أيدينا فلا ندري أذكر سببه بعينه أم لا ، والظاهر من جواب أبي هريرة أنها أنكرت حديثا رواه لأنها لم تسمعه هي من النبي (ص) ومثل هذا وقع لها في أحاديث غير واحد من الصحابة لهذه العلة كارتياها في حديث المعراج وفي حديث الرؤية في الآخرة وفي حديث عبد الله ابن عمرو في موت العلماء واتخاذ الرؤساء الجهال الذين يضلون ويضلون ، ففي صحيح مسلم أن عروة بن الزبير سمع هذا الحديث من عبد الله بن عمرو فأخبر به خالته عائشة فأعظمت ذلك وأنكرته وقالت له : أحدثك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ على أنها هي التي أرسلته اليه ليأخذ عنه الحديث قال « قالت لي عائشة : يا ابن أخي بلغني أن عبد الله بن عمرو ما رُبنا الى الحج فآلقه فسأله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا » ثم انها مع هذا ومع ما تعلم وبعلم كل الصحابة من ورع عبد الله وعدالته قد ارتابت في هذا الحديث وبقيت مرتابة فيه مدة حول كامل — قال عروة : فلما كان قابل (أي العام الذي بعد ذلك العام) قالت له : ان ابن عمرو قد قدم فآلقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكر لك في العلم قال فلقيته فسألته فذكره لي نحو ما حدثني به مرته الاولى . فلما أخبرتها بذلك قالت : ما أحسبه الا قد صدق اراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص . والجواب المشهور عند العلماء في مثل هذه المسألة ان من حفظ حجة على من لم يحفظ

(ثانيا) حديث عبد الله بن عمر في قتل الكلاب ، نقله الطاعن عن الترمذي وهو في صحيح مسلم وسنن النسائي وابن ماجه ايضا . وقد قال العلماء ان مراد ابن عمر بقوله « ان لأبي هريرة زرا » هو أن أبا هريرة كان محتسجا الى معرفة حكم اتخاذ الكلب للزراع لان له زرا فسأل عن ذلك وحفظه وعمل به . ويؤيد هذا

ويفند زعم الطاعن أنه يريد التقرير ما صح عن ابن عمر من تفضيل أبي هريرة على نفسه وتقدم بعض كلامه في ذلك ، ومنه الشاهد الآتي الذي عده الطاعن تكذيباً لأبي هريرة وهو عين التصديق والتعديل — وهو — :

(ثالثها) ما نقله عن الإصابة — وهو الشاهد السابع — من أن مروان سمع من أبي هريرة حديثاً لم يعجبه الخ ما تقدم ، وقد حرف الطاعن الرواية . وهذا نصها : وروينا في فوائد المزي تخرج الدارقطني من طريق عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه « إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه » فقال مروان : أما يكفي أحدنا ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع على يمينه ؟ قال لا . فبلغ ذلك ابن عمر فقال : أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر هل تنكر شيئاً مما يقول ؟ قال لا ولكنه اجتراً وجبنا له بحروفه (١)

وعبارة المبشر الطاعن توهم أن ما أورده هو نص ما في الإصابة ولعله يريد بقوله في الحديث « لم يعجب مروان » إيهام القارئ أن موضوع الحديث قبيح أو منكر أدباً . ثم انه فسر الجرأة التي وصف ابن عمر بها أبا هريرة بالتهجم والتعدي . وهذا من أكبر الجرأة على القول بغير علم فالتعدي معناه المبالاة والمعارضة ولا محل له هنا ، فالطاعن أثبت بهواه معنى غير صحيح ، ونفي معنى صحيحاً ، وهو وصف ابن عمر نفسه بالجبن ، والمراد به كما تقدم في بيان السبب الأول من أسباب كثرة حديث أبي هريرة انه كان جريئاً على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وكان أكثر الصحابة يهابون سؤاله فلا يكادون يسألونه الا لضرورة . فهذا معنى قول ابن عمر اجتراً وجبنا . وهو قد صرح هنا بأنه لا ينكر شيئاً من قول أبي هريرة . ولكن القسيس المبشر يريد أن يقنعنا مع هذا التصريح بأنه أنكر كلامه وكذبه !! وقد فسر ابن الأثير « اجتراً وجبنا » بقوله : يريد انه أقدم على الأكثر من الحديث عن النبي (ص) وجبنا نحن عنه فكثير حديثه وقل حديثنا اه

هذا وإن هذا الحديث عن أبي هريرة مطعون في سنده فإن راويه عبد الواحد ابن زياد ليس ثقة فيما يرويه عن الأعمش عن أبي صالح كما صرح به الذهبي في

(١) تراجع نقل الطاعن لهذا الحديث وتحريفه في ص ٣٦

٤٤ حرية النقد الكاملة عند الصحابة [المنار: ج ١ م ١٩]

الميزان وذكر هذا الحديث من منا كبيره عنه
وأما جملة التحدي التي كتبها الطاعن بغير فهم فهي مصحفة عليه من أثر في
الاصابة عن عبد الله بن عمر. قال الراوي : كان ابن عمر اذا سمع أبا هريرة يتكلم
قال : انا نعرف ما تقول ولكننا نجبن ونجتري . أي نجبن عن كثرة التحديث
وتجترئ أنت عليه. فيكون هذا بمعنى رواية عبد الواحد على الوجه الذي فسرهما
به ابن الاثير . ولكن كلمة تجتري صحفت في طبعة الهند للاصابة هكذا «نحتري»
ولعل الطاعن رآها في طبعة مصر مصحفة أيضا بفعل من التحدي أو ما يقرب منه،
وأني له ان يعرف الاصل ؟

وهذا يثبت قولنا ان هذا الطاعن يكتب ما لا يفهم وانه لا ثقة بنقله ولا بفهمه،
ومن الغريب انه ترجى أن يكون هذا التفسير الباطل لتلك الكلمة المحرفة من تلك
الرواية المنكرة أصلا للطعن في جميع الاحاديث لا لتكذيب أبي هريرة وحده
فقال « ولعل في هذا ما يميظ لنا اللثام عن مصادر الاحاديث فانه يدلنا على عظم
الاستسلام الى رواة الاحاديث غير المدققين ، والارجح ان عبد الله لم يكن يجسر
على مقاومة أبي هريرة وانما جاهر برأيه بلهجة الازدراء » اهـ

فليئنا المسلمون بهذا الطاعن بشريعتهم بمثل هذا الخطب والخلط والتحريف
والدعاوي المضحكة . ومن ذا الذي لا يضحك من ادعاء هذا المبشر أن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين القرشي ما كان يجسر على تخطئة أبي هريرة
الدوسي الضعيف ؟

كان ينبغي لك أيها القس المحترم أن تلمّ قبل تصديقك لتشكيك المسلمين في
دينهم ، وتهجمك على الطعن بشريعتهم ، أن تلمّ قليلا بتاريخهم ، فاننا نرى عوام
نصارى بلادنا العربية يعلمون كخواصهم ان حرية النقد واستقلال الرأي عند
الصحابة رضي الله عنهم قد بلغت أوج الكمال ، وان أرقى الاوربيين حرية
كالانكلز لم يبالغوا درجاتهم في ذلك ، انهم يعلمون ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
الذي كانت تخشى بأسه ملوك الارض وتهابه الانس والجن كان يقول الكلمة
على المنبر في المسجد الجامع فتخطئه بها المرأة أو الأعرابي فيعترف بخطئه اذا كان

مخطئا، فهل يقال في هؤلاء أن أعظمهم مكانة في العلم والشرف لا يجسر أن يصرح برأيه في تخطئة أضعفهم؟؟ على أنه كان يكفيك أن تفهم شاهدك الآتي - وهو - (رابعها) ما نقله عن الإصابة محرفا ناقصا كالذي قبله - وهو الشاهد الثامن - ونحن ننقله بنصه ليقابله القراء بما نقله (١) ويروا درجة أمانته . قال الحافظ :

« وأخرج ابن سعد من طريق الوليد بن رباح : سمعت أبا هريرة يقول لمروان حين أرادوا أن يدفنوا الحسن عند جده : تدخل فيما لا يعنيك . - وكان الأمير يومئذ غيره - ولكنك تريد رضا الغائب . فغضب مروان وقال إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة الحديث وإنما قدم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو هريرة قدمت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين فأقمت معه حتى مات و (كنت) أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه وأغزو معه وأحج، فكنت أعلم الناس بحديثه، وقد والله سبقتني قوم بصحبته فكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، ولا والله لا يخفى علي كل حديث كان بالمدينة ، وكل من كانت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة، ومن أخرجه من المدينة أن يساكنه . قال فوالله ما زال مروان بعد ذلك كافئا عنه »

فخلاصة هذه الرواية أن مروان بن الحكم غضب لانكار أبي هريرة عليه أمرا كان لاهل بيته (بني أمية) فيه سياسة - والدولة دولتهم - فلم يجد كلمة يشفي بها غيظه الا قول بعض الناس : أكثر أبو هريرة ، فلما بين له أبو هريرة سبب اكثاره أذعن له ولم يعد الى مثل ذلك ، أليس من العجائب أن يعتمد هذا القس المبشر الى هذه الرواية فيحرفها ليستدل بها على كذب أبي هريرة أو تكذيب الناس له ، وما هي الاحكاية لشبهة الاكثار التي فندها أبو هريرة وأجبنا نحن عنها بما استنبطناه من مجموع الروايات المبينة لاسبابها وهي سبعة ؟

وجواب أبي هريرة يدل على جرأته وعلى سعة حرية العرب حتى في عهد معاوية أيضا ، فانه ذكر لمروان نفي النبي (ص) لوالده الحكم ، وسيأتي بيان ذلك

﴿ الجملة الرابعة من كلام الطاعن ﴾

(شبهات أخرى في أبي هريرة)

قال: « ١ جاء في مجموعة الرسائل للنزالي في كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول صفحة ٣٢ قوله: « أقلد جميع الصحابة ولا أستجير خلافتهم برأيي إلا ثلاثة نفر أنس بن مالك وأبو هريرة وسمرة بن جندب ... وأما أبو هريرة كان يروى كلما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن يعرف النسخ من المنسوخ »

« اتقيس كونه زبر هذا القول و كتابه (الظاهرية) صفحة ٧٩ ولكن بدون إشارة إلى القيد المذكور، فأبو حنيفة لم يرتب في وثائق أبي هريرة ولكنه ارتاب في قيمة أحاديثه بأخبارها أركاناً للشريعة »

« ٢ حلقة أبي حنيفة: على أن ارتياب أبي حنيفة وأتباعه في قبول كلام أبي هريرة كان مبنياً على ارتياحهم في وثائقه. فقد نقل السهرى في كتاب الجوهان أنه وقع خلاف بين بضعة من رجال الافقاء في جامع ببغداد، فأنكر الخنفيون الاستشهاد بأبي هريرة لاشتباهم في صدق روايته، وكان الخليفة هارون الرشيد في جانب الفريق المرتاب » اهـ

هذا ما قاله الطاعن بنصه على ما فيه من الغلط والتعريف والابهام من وجوه: (منها) أن مجموعة الرسائل ليست للنزالي وإنما رسائل لكثير من قبله وبعده (ومنها) أن كتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول ليس للنزالي وإنما هو عبارة (ومنها) أن قوله « أقلد جميع الصحابة » الخ منقول في كتاب المؤمل عن أبي حنيفة. وظاهر عبارة الطاعن أنه للنزالي لأنه هو الذي سبق ذكره في كلامه. ولهذا يتوجب من يرى لاحق كلامه وذكره فيه لاني حنيفة

(ومنها) أن الأصل (يروي كل ما سمع) لا (كلما سمع) كما كتب الطاعن والفرق بينهما معروف لكل من له إلمام بالعربية

(ومنها) أنه أورد شبهة واحدة؛ وإنما عقد العنوان لشبهات متعددة، ولكنه قسم هذه الشبهة إلى قسمين (أحدهما) ادعائه أن أبا حنيفة لا يحتاج بالأحاديث التي يرويها أبو هريرة (والثانية) أن أتباعه كذلك لا يحتاجون بها

[المنار: ج ١ م ١٩] تقليد أبي حنيفة لفقهاء الصحابة دون روايتهم ٤٧

ولعلنا لو راجعنا عبارة حياة الحيوان لاستخرجنا من نقله لها بالمعنى الذي اراده اغلاطا ونحريقات اخرى ، والغرض من هذا بيان ما قلناه اولاً من انه لا يوثق بنقله ولا بفهمه ، مع القطع بأنه يقصد الطعن لتشكيك المسلمين في الاسلام لا تمحيص الحقيقة ، ولكن بعض خطئه مما لا يهتدي عاقل الى تعليقه ، كنسبته كتاب المؤمل ومجموعة الرسائل الى الغزالي !!

أما الجواب عن هذه الشبهة فهي أن أبا حنيفة لم يطعن في رواية أبي هريرة بهذه العبارة ولا بغيرها ولم يتهمه بالكذب ، وهذه العبارة التي فسرها الطاعن بهواه لا بما تدل عليه في عرف الفقهاء لا تنهض حجة له ، فالتقليد عند علماء الشرع هو العمل برأي المقلد (بفتح اللام) لا بروايته ، لا خلاف بين المذاهب في هذا . فأبو حنيفة يقول في هذه الرواية عنه انه يقدم رأي الصحابي على رأيه — أي رأيه الذي يستنبطه من الكتاب أو السنة بالقياس — الا رأي هؤلاء الثلاثة ، وعمل ذلك بقوله « أما أنس فاختلف في آخر عمره وكان يقني من عقله وانا لا أقلد عقله ، واما أبو هريرة فكان يروي كل ما سمع من غير ان يتأمل في المعنى ومن غير ان يعرف الناسخ والمنسوخ » فقد صرح بأنه كان يروي ما سمعه وهذا ينفي اتهامه بأنه يكذب ، وصرح بأنه ما كان يقصد من الرواية استنباط الاحكام منها بالتأمل في معاني الاحاديث والبحث عن الناسخ والمنسوخ منها ليقدم الاول عند التعارض ، وحاصل ذلك انه راو غير مستنبط فيؤخذ بروايته لا برأيه وفهمه . وهذا صحيح فان ابا هريرة كان يقصد بحفظ الحديث اول روايته والاهتداء به بنفسه ، وثانياً نشر السنة وايصالها الى الناس ليهتدوا بها بحسب اجتهادهم عملاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة في خطبة حجة الوداع اذ قال « ليلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو اوعى له منه » وفي رواية « رب مبلغ اوعى من سامع » وكلاهما في البخاري وغيره . وفي معنى هذا الحديث ما رواه الترمذي والضياء من حديث زيد بن ثابت مرفوعاً « نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » ورب حامل فقه ليس بفقيه »

والرواية الاخرى عن أبي حنيفة وهي الاشهر انه قال : أقلد من كان من القضاة

المفتين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادة الثلاثة ولا أستجيز خلافهم برأيي الا ثلاثة نفر . — وذكرهم — والمراد بالعبادة الثلاثة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر . وقد ترك الطاعن نقل هذه الرواية من كتاب المؤمل ، لأنها أظهر في المراد الذي بيناه ، وأبعد عن التحريف الذي ادعاه .

وما زعمه من رد الحنفية للاستشهاد بحديث أبي هريرة لاشتباههم في صدق روايته اعتمادا على حكاية محرفة نسبها الى حياة الحيوان فهو باطل ، وهذه كتب الحنفية في الحديث والنقح تكذب هذه الدعوى ، وصاحب الدار أدري . ومذهب السواد الاعظم من الفقهاء المجتهدين ان رأي الصحابة ليس بحجة في الشريعة سواء كانوا فقهاء مستنبطين أو رواة ناقلين ، وانما الحجة في الرواية اذا صحت .

خلاصة الطعن في أبي هريرة والاجوبة عنه

ينحصر طعنه في أبي هريرة في ثلاثة أشياء — ١ — استكثار بعض الصحابة لروايته ، وقد بينا أسبابها المزيلة لاستغرابها ، — ٢ — توقع أبي هريرة لتكذيب بعض الناس له اذا هو صرح بكل ما سمعه ، وقد بينا ان هذا خاص بما سمعه من أخبار الفتن التي اسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا كثيرا منها ، ومثله في ذلك حذيفه ابن اليان ، وقد ذكر كل منهما بعض ما سمع تصريحا أو تلويحا فوق كما قالا فكان من دلائل النبوة التي لا تحتمل التأويل — ٣ — ان الحنفية لا يحتجون بروايته وإنهم يعتقدون انه كان كاذبا — وهذه دعوى باطلة تكذبها الآلاف من كتب المذهب والملايين من أتباعها

ويعارض هذه الشبهات الباطلة إجماع أئمة الفقه ومنهم الاربعة المشهورون على الاحتجاج بما صح عندهم من أحاديث أبي هريرة المرفوعة — وكذا المرسلة عند الجمهور — وثناء كثير من الصحابة ومن بعدهم على سعة حفظه وجودة ضبطه ، وقد ذكرنا بعضها

ومن الغريب ان أبا هريرة اغضب مروان بن الحكم الأموي — الذي كان أمير المدينة ثم صار أمير المؤمنين — وعرض أمامه تعريضا يقرب من التصريح بأن عشيرته هي التي تفسد على المسلمين أمرهم ، ولم يجد مروان كلمة يقولها فيه الا حكاية

قول من قال : أكثر أبو هريرة . ولما جبهه بتذكيره بنبي النبي صلى الله عليه وسلم لوالده (الحكم) من المدينة لم يعد الى تلك الكلمة ولا غيرها ، ولو وجد فيه مطعنا لما قصر في التشايع عليه به

وقد ورد ان مروان امتحنه لعله يعثر عثرة يؤاخذ به . قال الحافظ في الاصابة : وقال أبو الزعزعة كاتب مروان : أرسل مروان الى أبي هريرة فجعل يحدثه وكان اجلسني خلف السرير اكتب ما يحدث به ، حتى اذا كان في رأس الحول أرسل اليه فسأله وأمرني ان أنظر فما غير حرفاً عن حرف . اهـ

فيا ليت شعري ماذا كان يقول هذا الطاعن لو نقل أن أبا هريرة غير أو بدل أوزاد أو نقص في الاحاديث التي حدث بها مروان — واذا العاقبة مروان وشهر به حتى لا يقبل أحد حديثه — أو لو طعن في دينه وإيمانه غير مروان ؟ بل ماذا يقول هو وسائر دعاة النصرانية لو نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم طرده كما طرد المسيح عليه السلام بطرس وسماه شيطانا وهو كبير تلاميذه ورسله ؟ ففي الفصل ١٦ من انجيل متى انه طوبه وجعله الصخرة التي يبني عليها كنيسة وقال له (١٩) واعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا في السموات (قال متى) ٢٠ حينئذ أوصى تلاميذه ان لا يقولوا لأحد انه يسوع المسيح ٢١ من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه انه ينبغي ان يذهب الى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم ٢٢ فأخذه بطرس اليه وابتداء ينتهره قائلا حاشاك يا رب ٢٣ فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان ، أنت معثرة لي لأنك لاتهتم بما لله

لكن بما للناس)

فهذه الشهادة على بطرس وهذا اللقب كان على رواية متى بعد تلك المنحة والخصوصية التي خصه بها ، فهل نسختها أم يجوز الجمع بينهما ؟ نحن نجل حواربي المسيح ولا نؤمن بهذه الرواية حتى نحتاج الى الجواب عنها . وفي متى (١٤ : ٣١) ان المسيح قال لبطرس أيضا « يا قليل الايمان » وفي ١٧ : ٢٠ وصف التلاميذ كلهم (المنار : ج ١) (٧) (المجلد التاسع عشر)

بعدم الإيمان وأنه ليس لهم منه ولا مثل حبة خردل . ومثل هذه الشهادة متعددة في غيره من الأناجيل . حتى أن منها ما جاء بصيغة المستقبل كقوله لهم بعد ما رأوا آية إطعام خمسة آلاف من خمسة أرغفة « أنكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون » (يوحنا ٦: ٣٦) وكما وصفهم بعدم الإيمان وصفهم بأنهم أشرار ، روى ذلك لوقا في (١١ : ١٣) من انجيله

ثم ياليت شعري لو وصف النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بمثل هذين الوصفين — أو لو وصف بذلك في كتاب الله المجيد — ماذا كان يقول فيه وفي روايته هذا المبشر المحترم والقس الجدل الذي وضعته جمعيته في أشهر البلاد الإسلامية بالعلم لينصّر المسلمين فيها؟ وهل يقبل منا أن نقول له لماذا تقبل رواية تلاميذ المسيح بلا سند مع وصف المسيح لهم بما ذكر وهو المعصوم من الخطأ — ولا تسمح لنا بقبول رواية أبي هريرة ولم يجرحه من دون المسيح بمثل ذلك ؟ (لارد بقية)



التعريف بكتابي

منازل السائرين — ومدارج السالكين

وترجمة مؤلفيهما

(بيان وجه الحاجة الى تحرير التصوف ومكانة الكتابين والشيخين منه)

علماء الاسلام أربعة أصناف : أهل الأثر والمتكلمون والصوفية والفقهاء . والتفسير مشترك بينهم ففي كل صنف منهم مفسرون . ونقول باعتبار آخر : إن علماء الاسلام صنفان علماء الأثر وغيرهم ، أو علماء المنقول وعلماء المعقول ، ومن كل صنف مفسرون وفقهاء . ولا يكاد يكون الأثري متكلماً ، وقد يكون صوفياً في النادر . والأثري الفقيه إذا احتج بالقياس فإما يحتاج بما كانت علمته ثابتة في الكتاب أو السنة ثم إن علم الأثر ينقسم الى علم الرواية وعلم الدراية ولا يتم نفع أحد العلمين إلا

[المنار: ج ١ م ١٩] تفرق المسلمين وأهل الأهواء وأهل الحق ٥١

بالآخر، فمن اتقن علم الرواية بحفظ الأثر أو الحديث وضبطه ومعرفة رواته وعمله والتمييز بين الصحيح وغيره منه ولم تكن له دراية تامة بفهمه والاستنباط كان جل النفع بعلمه لغيره، وهو اذا خاض في معاني الحديث بغير استعداد تام للفهم فانه ربما يضل ويضل كثيرا، وفي مثله ورد الحديث الصحيح «نصر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقهاء» رواه الترمذي والضياء من حديث زيد بن ثابت. وفي معناه حديث «نصر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» رواه أحمد والترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود. وأما من لم يتقن علم السنة من المتكلمين والفقهاء والصوفية فضلالهم وإضلالهم أشد

وقد وجد في كل طائفة علماء أعلام خدموا الاسلام أجل خدمة، فصالحو المتكلمين خدموه بدفع شبهات الملاحدة وكثير من المبتدعة، على ان بعض الشبه والبدع ما جاءت الامن علمهم المبتدع، وانما ينتفع بعلمهم من جمع بينه وبين علم السنة. وصالحو الصوفية خدموا الاسلام ببيان حكم الشريعة وأسرارها وتربية الاخلاق والآداب، ولكن البدع التي حدثت من قبلهم أكثر وأرسخ من سائر البدع التي حدثت في الاسلام، وسبب ذلك الجهل بالسنة.

والفقهاء خدموا الاسلام باستنباط أحكام العبادات والحلال والحرام والاحكام المدنية والسياسية والتأديبية، وقد جنى الجاهلون بالسنن منهم على الاسلام جناية عظيمة بما أحدثوا بأقيستهم البعيدة عن نصوص الشريعة ومقاصدها من الاحكام الكثيرة المنافية ليسر الدين ورفع الحرج منه

تفرق المسلمون بهذه العلوم الى فرق وأحزاب كثيرة كل ينتحل مذهبا ينتصر له ويدافع عنه، فكانت جناية الخلاف على الاسلام وأهله أشد ضررا مما أخطأ به كل فريق منهم. وقد رد بعضهم على بعض ردودا كان يعدها كل منهم من التعصب أو من باب «من جهل شيئا عاداه» والحق انه قلما يخلو رد طائفة على أخرى من ذلك. ومنشأ الخطأ والضرر الأكبر هو التزام مذهب والرد على مخالفه، فان هذا هو اتباع الهوى، وأهله هم أهل الأهواء، وان سموا أنفسهم بأفضل الاسماء

أما أهل الحق الذين لا يدخلون في عموم (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) فهم الذين يجعلون كتاب الله تعالى وبما بينه من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فوق الخلاف، بل هو الحكم العدل في الخلاف، لأنه تعالى أخبرنا أنه أنزل الكتاب (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه — وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم — فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)

وأجدر هؤلاء المهديين ببيان التحقيق الذي يزيل الخلاف من كان جامعا بين المنقول والمعقول غير متعصب لمذهب من المذاهب التي تعزى إلى أفراد العلماء. ولم نر في هذا الصنف أوسع علما وأنهم حجة وأقوى عارضة من شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، وتلميذه الإمام المحقق محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم وابن قيم الجوزية، فقد جمع الله لكل منهما بين الرسوخ في علوم السنة حفظا وفهما واستحضارا واستنباطا وبين التمكن من سائر العلوم التي دوت بالعربية ومذاهب الفرق وأدلتها، فيينا في كتبهما الممتعة ما أخطأ فيه الذين انحرفوا عن الكتاب والسنة من أهل هذه المذاهب، وقد كان ابن تيمية السابق إلى تحرير تلك المسائل، وتلاه ابن القيم فكان الموضح المكمل لها، والمستدرك المدرك لما فاته منها

وأهم ما انفرد به ابن القيم فيما نعلم الاطالة بتحرير علوم الصوفية ووضع الموازين القسط لمعارفهم وأذواقهم ومقاماتهم وأحوالهم بشرحه لكتاب [منازل السائرين] لشيخ الإسلام أبي اسماعيل الهروي

الصوفية ثلاث: صوفية الارزاق وصوفية الرسوم وصوفية الحقائق، وبدع الفريقين المقلدين يعرفها كل من له إلمام بالسنة والفقه. وإنما الصوفية صوفية الحقائق الذين خضعت لهم رؤس الفقهاء والمتكلمين، فهم في الحقيقة علماء حكماء، ولكن ضل بما دخل في الإسلام من باب فلسفتهم الروحية، أضعاف من ضل بما دخل على المتكلمين وغيرهم من باب الفلسفة العقلية، من إلهية وطبيعية، وسبب ذلك ما بيناه آنفا من جهل بعض شيوخهم بالسنة النبوية، فمن أصول الضلالة التي دخلت على المسلمين من باب التصوف المقابلة بين الحقيقة والشريعة، وجعل الأمر الكوني القدري كالامر

(التاريخ ١٩م) تأويل الفرق للنصوص ولا سيما الصوفية ٥٣

الشرعى في كون كل منهما يجب الرضاء به والاذعان والاستسلام له ، ومن مفسد هذا الأصل قولهم «من نظر إلى الخلق بعين الشريعة مقتهم ، ومن نظر إليهم بعين الحقيقة عذرهم» ومن مفسده الرضاء بعدم مقاومة الأمراض والظلم وهضم حقوق الافراد وحقوق الأمة . ومن مفسده الجبر وسلب الاختيار ونهايك بما يتبعه من المفسد والمضار . ومن أصول الضلالة التي دخلت من ذلك الباب جعل الفرق والحال من قبيل دلائل الشريعة وأصولها ، بل هو عند كثير من غلاتهم الركن الاعظم المقسم على كل ما يمارضه ، ومن فروع هذا الأصل ما ابتدعوه من الاذكار والاوراد والسماع وتعتيم القبور وجملوه من شمائر الاسلام فان عمدتهم فيه انهم ذاقوا ما أثمره لهم من الحب والوجد والخشوع والبكاء والرغبة في الآخرة ، ومن أمثالهم «من ذاق حرف» وجهلوا ان مثل هذا الذوق حاصل للكفار فيما يأتونه في عبادتهم من الاغاني والانشيد وآلات الدرب ، وما يشاهدونه في معابدهم ومقابرهم من الصور والنماثيل التي وضعت لهم من التزيين والكهنة رقيقهم من الصالحين عديم ، فاذا كانت العبادة تشرع بالذوق ، فقد هضم حق الوحي وهدم أساس الشرع

ومن أصول تلك الضلالات دعوى ان لدين ظاهراً وباطناً مخالفاً لما بينهما الجمهور منه ، وهذه الضلالة من ابتداع زنادقة الباطنية وقد كانت سبباً لارتداد كثير من المسلمين فسكونت منهم طوائف الاسماعيلية والنصيرية والدروز والبابية البهائية والأزلية وغيرهم

ومنها أصل الأصول عند غلاتهم ، وهو ما يبررون منه بوحدة الوجود بالمعنى الذى يمثله الكتاب المسمى (بالإنسان الكامل) وأمثاله وهذا الأصل مخالف لنصوص القرآن الصريحة ، ولنصوص السنة الصحيحة ، وفيه مفسد كثيرة جداً ، واسكن من الناس من يفهم وحدة الوجود على غير هذا الوجه .

قد افترقت كل فرقة انشقت من جماعة المسلمين وأهل كل منذهب خالفوا السنة وما جرى عليه سلفها الصالح بفتنة أويل ما يخالف مذاهبهم وآراءهم من آيات الكتاب العزيز ومتون الأحاديث ، حتى انهم ليؤولون السنن العملية أو يعارضونها بروايات قولية شاذة أو منكرة ، وغلاة الصوفية أبرع الفرق في التأويل وأشد ماسرافاً

فيه بعد الباطنية الذين يشبهون بهم كثيرا ، ذلك بأنهم لا يلتزمون في التأويل ما يلتزمه المتكلمون والفقهاء من عدم الخروج باللفظ عن حقيقته الا الى ضرب من ضروب المجاز أو الكناية ، بل يزيدون على ذلك باب الكشف وباب الاشارة وباب الرموز ، ولذلك نرى كلامهم ممزوجا بالآيات والاحاديث محرفة عن معانيها الصحيحة التي تدل عليها في اللغة ، ولا جله ترى كلامهم مقبولا عند الجماهير من غير تأمل ولا تفكر ، حتى ان المتكلمين والفقهاء ما عادوا ينكرون عليهم شيئا كما كان السلف ينكرون على كل من يخالف ظواهر النصوص أو يتدع في الدين ما لم يكن في الصدر الاول

فمن تدبر ما ذكرنا علم ان تحرير علم التصوف شيء لا يستطيعه الا من كان راسخا في علم الكتاب والسنة أتم الرسوخ ، وعارفا بالتصوف معرفة علم وذوق وعمل ، وقد ادخر الله تعالى هذا للعالمين العاملين العارفين الدائمين المفسرين المحدثين — شيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي الانصاري ، ومحقق الاسلام ابن القيم الدمشقي — فالاول عالم أري غلب عليه التصوف ، والثاني صوفي ذائق غلب عليه علم السنة ، جمع الاول زبدة التصوف جمعا موجزا في كتابه [منازل السائرين] وشرحه الثاني وبين ماله وما عليه في كتابه [مدارج السالكين] وهما نحن أولاء نقل من كتب العلماء ترجمة وجيزة لكل من الشيخين ، وتقفي عليها بالتعريف بكل من الكتاين :

﴿ ترجمة شيخ الاسلام الهروي ﴾

جاء في حوادث سنة ٤٨١ من كتاب (شذرات الذهب) ما نصه :
وفيهما توفي أبو اسماعيل شيخ الاسلام الانصاري الحنبلي عبد الله بن محمد بن علي الهروي الصوفي القدوة الحافظ أحد الاعلام ، توفي في ذي الحجة وله ثمانون سنة وأشهر

سمع من عبد الجبار الجراحي وأبي منصور محمد بن منصور الازدي وخلق كثير وبنيسابور من أبي سعيد الصيرفي واحمد السليطي صاحبي الاصم ، وكان قذى في أعين المتدعة وسيفا على الجهمية. وقد امتحن مرات. وصنف عدة مصنفات، وكان

شيخ خراسان في زمانه غير مدافع ، قاله في العبر
ومن شعره

سبعان من أجمل الحسنى لطالبا حتى اذا ظهرت في عبده مدحا
ليس الكريم الذي يعطي لمدحه ان الكريم الذي يثني بما منحنا
وجاء في أول حرف العين من (الكواكب الدرية) في طبقات الصوفية للمناوي :
« عبدالله بن محمد بن علي شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري الهروي الحافظ
العالم العارف الصوفي صاحب [منازل السائرين] كان اماما في التفسير والحديث ،
حسن السيرة^(١) في التصوف والعربية والتاريخ والانساب وغير ذلك . وكان لا يخاف
في الله لومة لائم ولذلك^(٢) في هلاكه مرارا فحفظ منهم . وكان آية في التذكير
والوعظ . مات سنة احدى وثمانين وأربعمائة » اهـ

وذكره الحافظ الذهبي في كتاب العلو وجعل عنوانه « شيخ الاسلام الانصاري »
ولقبه بالامام الكبير ، على كونه لم ينقم منه سوى تأليفه لكتاب المنازل وقال فيه مانصه :
« كان ابو اسماعيل آية في التفسير ، رأسا في التذكير ، علما بالحديث وطرقه ،
بصيرا باللغة ، صاحب أحوال ومقامات ، فياليته لا ألف كتاب المنازل ففيه اشياء
منافية للسلف وشمالهم ، قيل انه تقدم على تفسير (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى)
ثلاث مئة وستين مجلسا . وقد هدد بالقتل مرات ليقتصر من مبالغته في إثبات
الصفات ، وليكف عن مخالفه من علماء الكلام ، فلم يرعوا لتهديدهم ، ولا خاف من
وعيدهم ، ومات في سنة احدى وثمانين وأربعمائة ، وله خمس وثمانون سنة ، سمع
من عبد الجبار الجراحي وابي سعيد الصيرفي وطبقتهما »

﴿ ترجمة محقق الاسلام ابن القيم ﴾

قال العلامة السيد نعمان خير الدين ابن الآلوسي البغدادي في كتابه (جلاء
العينين) :

العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي

(١) لله سقط شيء من هنا (٢) ههنا كلمة ممحوة في الاصل لها : سمي علماء الكلام

ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفسر النحوي الاصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية. قال في الشذرات: بل هو المجتهد المطلق. قال ابن رجب: ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في كافة علوم الاسلام وكان عارفاً في التفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين واليه فيه المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يباحق في ذلك، وبالفقه والاصول والعربية وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام والتصوف. حبس مدة لانكاره جد الرحيل الى قبر الخليل، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى، ولم أشاهد مثله في عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله. وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقي الدين في المرة الاخيرة بالقاعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ، وكان في مدة حبسه مشغولاً بتلاوة القرآن والتدبر والتفكير ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الاذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلبت بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والخوض في غوامضهم وتصانيفه بمثلثة بذلك، وحج مرات كثيرة وجاور بمكة، وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته، وسمعت عليه قصيدته النونية في السنة وأشياء من تصانيفه غيرها، وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه والى أن مات وانتفوا به. قال القاضي برهان الدين الزرعي: وما تحت أديم السماء أوسع علماً منه، ودرس بالصدرية وأم بالجوزية، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة، وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلوم وحصل له من الكتب ما لم يحصل لغيره

فمن تصانيفه: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته. وسفر المهجرتين. ومراحل السائرين. والكام الطيب. وزاد المسافرين، وزاد المعاد أربع مجلدات، وهو كتاب حابل. وكتاب نقد المنقول. وكتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين، ثلاث مجلدات. وكتاب بدائع الفوائد مجلدان. النونية الشهيرة بالشافعية الكافية. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة. حادي الارواح الى بلاد الافراح. ونزهة المشتاقين. وكتاب الداء والدواء. وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد ضخم غريب

الاسلوب . واجتماع الجيوش الاسلامية . وكتاب الطرق الحكمية . وكتاب عدة الصابرين وكتاب اغائة الالهفان . كتاب الروح . وكتاب الصراط المستقيم . والفتح القهسي . والتحفة المكية . والفتاوى ، وغير ذلك . توفي ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلي عليه بموضع عديدة ، وكان قد رأى قبل موته شيخه تقي لدين في النوم وسأله عن منزلته فأشار الى علوها فوق بعض الاكابر ، ثم قال له : وأنت كدت تلحق بنا ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة ، رحمهم الله تعالى . انتهى باقتصار

مكة كتاب منازل السائرين

جاء في كشف الظنون مانصه :

(منازل السائرين) أوله « الحمد لله الواحد الاحد » الخ . وهو لشيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن محمد بن (علي أبو) اسماعيل الانصاري الهروي الحنبلي الصوفي المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة . وهو كتاب في أحوال السالك قال فيه : هذه المقامات يجمعها رتب ثلاث : الاولى اخذ المريد في السير ، الثانية دخوله في الغربة ، الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد . الفه حين سأله جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين الى الحق من أهل هراة فأجاب ، ورتبه لهم فصولا وأبوابا ، وجعله مائة مقسومة على عشرة أقسام ، كل منها يحتوي على عشرة مقالات ، « وقد شرحه جماعة منهم الشيخ كمال الدين عبد الوزاق الكاشي المتوفى سنة ٧٣٠

ثلاثين وسبعمائة لغياث الدين محمد بن رشيد الدين محمد بن محمد بن طاهر الوزير ، أوله « الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة ما لا يعرفه الا هو » الخ . وذكر الكاشاني ان النسخ كانت مختلفة وألفاظها متباينة حتى ساق اليه القدر نسخة مقروءة على المصنف موشحة بإجازة بخطه ، قل وهو كتاب فاق على كل ما صنف في هذه الطريقة . وشرحه المولى شمس الدين محمد البتادكاني الطوسي المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة وهو شرح ممزوج بالفارسية سماه (تسنيم المغربين في شرح منازل السائرين) وشرحه محمود بن محمد الدرگزني المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة سماه ' تنزل السائرين ' ولاحمد بن ابراهيم الواسطي المتوفى سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة شرح نافع (المنار : ج ١) (٨) (المجلد التاسع عشر)

« ولشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي المتوفى سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة شرح سماه (مدارج السالكين) وهو شرح مبسوط . وعلق عليه أبو طاهر محمد بن أحمد الفيشي المتوفى سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة ؛ وترجمه الشيخ مصلح الدين المعروف بابن نور الدين المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة بالتركية ؛ واختصرته الشيخة عائشة بنت يوسف الدمشقية وسمته (الاشارات الخفية في المنازل العلية) وشرحه الشيخ الامام عبد الغني التلمساني . وشرحه أيضا الشيخ الامام سليمان بن علي بن عبدالله التله ساني الصوفي المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة بأمر الشيخ الزاهد ناصر الدين أبي بكر بن فليح وهو شرح أوله « الحمد لله الذي روحنا بالحمد » الخ اهـ

مكانة كتاب مدارج السالكين

مصنفات ابن القيم في كتب علماء الاسلام نادرة ، وكتاب مدارج السالكين في كتب ابن القيم نادرة ، فاذا كان كل كتاب منها ممتازا بتحقيق وإحاطة في مباحث العلوم فلا يستغنى عنه بغيره في الجملة ، فكتاب المدارج أولى بأن لا يستغنى عنه بغيره في الجملة ولا في التفصيل . ذلك بأن مباحث كل كتاب من تلك الكتب قد توجد مجملة أو مفصلة في كتبه الأخرى أو كتب شيخه وغيرها من المحققين . وأما مباحث لمدارج فما يوجد منها في تلك الكتب قليل جدا ، فهو الكتاب الذي قد انفرد بتحرير علوم الصوفية ، ووزنها بميزان الكتاب العزيز والسنة النبوية ، وما كان عليه صفوة المسلمين في الصدر الاول . قدر الله تعالى أن يجمع مباحثها له امام من أكبر أئمتهم المعتمدين في أوجز عبارة ، وألطف إشارة ، يعز على غيره الحكم لها وعليها ، بل يقل في الناس من يفهم الغايات التي ترمي اليها ، وإنما أحجم غير ابن القيم من علماء السنة الاعلام عن شرح كتاب المنازل بمثل ما شرحه به ، أو إنشاء كتاب مستقل في موضوعه ، لان الصوفي القح منهم — وهو قليل — لا يرجى منه احسن مما جاء به الهروي ، والبعيد عن التصوف منهم لا يفهم رموزهم ومقاصدهم ، ولا يدرك أحوالهم وأذواقهم ، فهو اما أن يحكم عليهم بالتضليل ، أو يعذرهم بضرب من التأويل ؛ ألم تر الى الحافظ الذهبي كيف تمنى لو لم يؤلف الانصاري كتاب المنازل ، ولو لم

يكن من أكبر علماء التفسير والحديث ، ومقاومي الجهمية وغيرهم من أهل التعطيل والتأويل ، لضلله بهذا الكتاب تضليلاً

إذا كان لكتاب المدارج عيب يوقيه من العين فعيه أن أكثر ما فيه من الأحاديث غير معزولة إلى مواضعه من دواوين السنة ، خلافاً لإعادة مؤلفه وأمثاله كأن العدوى سرت إلى مصنفه من كتب التصوف ، ولكن لم يصل فعلها فيه إلى إيراد الأحاديث الموضوعة ، أو الاستدلال بالأحاديث المنكرة والضعيفة ، فإن هذا لا يأتي من أئري محقق مثل ابن القيم

وجملة ما نقول في هذا الكتاب أنه أفضل ما عرفنا وسمعنا به من كتب التصوف والأخلاق الدينية ، وقد فند ما ذكرنا وما لم نذكر من دخائل كتب التصوف وبدعها فهو غاية الغايات في هذا الباب ، والله أعلم بالصواب . والحمد لله الذي وفقنا لطبعه ونشره ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ما



أعظم معركة بحرية بين أعظم أساطيل العالم

نشرت الحكومة الانكليزية في ٣ يونيو ١٩١٦ بلاغا رسميا في مصر هذا نصه: كما نشر في المقطم وغيره :

أعلنت وزارة البحرية البريطانية أنه بعد ظهر يوم الاربعاء في ٣١ مايو حاول الاسطول الالماني الأكبر أن يخترق نطاق الحصر البحري الذي ضربناه على المانيا فجاء من جهة بحركات قاصدا دخول البحر الشمال وكان هذا الاسطول مؤلفا من أساطيل الدردنوطات والطرادات الكبرى والطرادات والمدمرات الخ فانهى له أسطول من الطرادات البريطانية الكبرى تعززه الطرادات والمدمرات واحتم القتال بين الفريقين وأسفرت المعركة عن خسارة عظيمة من الجانبين وبعد مدة وجيزة وصل أسطول الدردنوطات البريطانية إلى مكان المعركة فبكف العدو عن القتال وعادت بوارجه قاصدة الموانئ الالمانية

وقد اغرقت البوارج الالمانية التالية وهي

٦٥ أعظم معركه بحرية بين أعظم أساطيل العالم [المنار : ج ١ م ١٩]

بارجة دردنوط من طرز « كيزر » نسفت نسفا وبارجة أخرى من الطرز عينه أغرقت بنار المدافع

أما الطرادات الألمانية الثلاثة الكبرى التي قاتلت في المعركة (و بينها الطراد العظيم لتزوف والطراد العظيم درفلنجر على ما يظن) فقد نسف واحد منها وعطل الثاني ووقف عن الحركة ورؤي الثالث مصابا بعطل كبير

ورؤي طراد ألماني من الطرادات الخفيفة وهو يفرق ، ومما يجدر ذكره أن الألمان اعترفوا بضياح ثلاثة من طراداتهم الخفيفة وهي فرونلوب وفسبادن وبومون وغرقت ست مدمرات ألمانية ونطحت غواصة ألمانية فاغرقت

هذه الخسارة التي أرسل القائد العام للأسطول البريطني خبرها كما رؤيت ولكن ثلاث بوارج ألمانية من البوارج الكبرى أصيبت بعطب كبير والمرجح أن العدو أصيب بخسارة أخرى لم يستطع أسطولنا رؤيتها بسبب صعوبة الرؤية من جراء الأحوال الجوية والظاهر أن المعركة دارت في آخر الأمر والبوارج الألمانية تجدد في السير وقد ساقها البريطنيون أمامهم من السكو الى مصب نهر الألب

أما خسارة الأسطول البريطني فهي من الطرادات الكبرى « كوين ماري » و « انسفيتجايل » و « وأنفنسبل » ومن الطرادات « دفتس » و « بلاك برنس » وهذه البوارج الخمس أغرقت، والطراد « واريور » وقد تعطل فتركناه وشأنه، ومن المدمرات « تبراري » و « تريولنت » و « فرنشون » و « وسبرهوك » و « أردنت » وثلاث مدمرات أخرى ضاعت . ولم يفرق للبريطانيين شي من بوارج الدردنوط ولا من الطرادات الخفيفة

وقد وقع عب القتال قبل وصول الأسطول البريطني الأكبر على قسم من أسطول الطرادات الكبرى البريطانية فقاتل هذا القسم أسطول العدو الأكبر وأصيب بالخسارة المتقدمة وهو يقاتل أسطولا يفوقه كثيرا في قوة البوارج وعددها

وقد شرح كل من المقطم والاهرام هذا البلاغ شرحا صرحا فيه بأن الطرادات الكبرى التي غرقت من نوع الدردنوط أيضا وقد آثرفا شرح الاهرام للخسائر وهذا نصه

خسائر الألمان

جاء في البلاغ البريطاني ان الألمان فقدوا بارجتين من طراز « كيزر »^(١) احدهما نسفت نسفاً والاخرى اغرت بنار المدافع

ومحمول كل بارجة من هذه البوارج ٢٤٧٠٠ طن وهي من بوارج الدردنوط لالمانية وسلاحها ١٠ مدافع قطر ١٢ بوصة و ١٤ مدفعا قطر ٦ بوصات و ١٢ مدفعا قل ٢٤ رطلا و ٤ ثقل ٢٤ رطلا وهي لمقاومة الطائرات وفيها ٥ انايب للطوربيد (الواحدة ٢٠ بوصة) مغمورة بالمياه ٤ منها في جانبها وواحدة في المؤخرة

وقد بنيت بوارج الدردنوط الالمانية التي من طراز « كيزر » (لقب الامبراطور) سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ وعددها خمس وهي « كيزر » و « فردريك درجروس » و « كيزرين » و « برنس رجنر لويتبولد » و « كوينج البرت » فاذا كانت اثنتان قد دمرتتا علمنا جاء في البلاغ يكون الباقي عند الألمان من هذا الطراز ثلاث

وليس عند الألمان أكبر من هذه البوارج سوى ثلاث محمول الواحدة منها ٢٨ ألف طن وهي « أرزئس فردريك الثالث » و « أرزاتس ورث » و « T » وأربع محمول الواحدة ٢٥ ألف طن وهي « أرزاتس براندنبرج » و « كوينج » و « جروس كودفرست » و « مرجراف »

وأما الطرادات الالمانية التي يقول البلاغ ان منها لتزوف ودرفلنجر فهي من طرادات القتال الكبرى وليس لدى ألمانيتها منها سوى ثلاثة وهي « درفلنجر » و « لتزوف » و « أرزاتس هرثا » ومحمولها ٢٨ ألف طن وسلاحها ٨ مدافع قطر ١٢ بوصة و ١٢ مدفعا قطر ٦ بوصات و ١٢ مدفعا ثقل ٢٤ رطلا و ٥ أنايب للطوربيد (٢٢ بوصة) مغمورة بالمياه أربعة منها في الجوانب وواحدة في المؤخرة

أما الطرادات الثلاث التي يعترف الألمان بضياعها فهي

١ — بومرن ومحمولها ١٢٢٠٠ طن وسلاحها ٤ مدافع قطر ١١ بوصة و ١٤ مدفعا قطر ٦ ر٧ بوصة و ٢٠ مدفعا ثقل ٢٤ رطلا و ٤ ثقل رطل واحد (أي ثقل

(١) المنار : تعريب كيزر قيصر ، والالمان يطلقون لقب قيصر على عاهلهم كارلوس

٦٢ خسائر الاسطول الماني في المعركة الكبرى [المنار: ج ١ م ١٩]

مقدوفها) وأربع مدافع رشاشة و ٦ أنابيب للطور بيد مغمورة بالمياه في جوانبها وفي المقدمة والمؤخرة. وللألمان من هذا الطراز أربع بوارج أخرى وهي « دتشلند » و « هنوفر » و « شلسويج هولستين » و « شلسين »

٢ — فرونلوب وهو طراز صغير محموله ٢٧١٤ طنا وسلاحه ١٠ مدافع قطر ٤ بوصات و ١٠ مدافع ثقل رطل و ٤ مدافع رشاشة وأنبوبان للطور بيد مغموران تحت الماء

٣ — « وستفالن » وهي دردنوط كبيرة ومن طراز « نساو » ومحمولها ١٨٠٠ طن وسلاحها ١٢ مدفعا قطر ١١ بوصة و ١٢ قطر ٦ بوصات و ١٦ ثقل ٢٤ رطلا و ٦ أنابيب للطور بيد في المقدمة والمؤخرة والجانبين مغمورة تحت الماء. ولألمانيا من هذه الطراز أربع بوارج فقط وهي [وستفالن . ونساو . وبوزن . وريتلاند]

وخسر الألمان عدا ما تقدم ست مدمرات لم تذكر أسماؤها
هذه خسارة الاسطول الألماني ولا نستطيع تقدير خسارة الأنفاس لعدم التحقق من عدد البوارج والطرادات التي اغرقت تماما بمن فيها على انا اذا سلمنا بأنه لم يفرق سوى بومرن وفرونلوب وستفالن وهي الثلاث التي اعترف الألمان انفسهم بضياعها فلا تقل خسارتهم في الرجال عن الف رجل في وستفالن و ٨٠٠ في بومرن و ٢٥٠ في فرونلوب (أي ٢٠٥٠)

خسارة البريطانيين

أما خسارة الاسطول البريطاني فاذا بحثنا فيها فانما نذكر أمورا صحيحة اعتمادا على البلاغ الذي لدينا فلا وجه للحدس والتخمين ولا للظن والشك وهذا بيان الخسائر على ما جاء في البلاغ وقد ذكرنا سلاحها منذ يومين فلانعود الى ذكره اليوم

محمولها	سرعتها	عدد
طن	عقدة	رجالها
٢٨٠٠٠ كوين ماري	٢٨	١٠٠٠

[المنار: ج ٢ م ١٩] خسارة الاسطول الانكليزي في المعركة الكبرى ٦٣

عدد	سرعتها	محمولها
رجالها	عقدة	طن
٧٩٠	٢٥	انديفا تيجبل ١٨٧٥٠
٧٨٠	٢٦	انفنسبل ١٧٢٥٠
٨٥٠	٢٣٦٥	دقنس ١٤٦٠٠
٧٠٤	٣٢٦٥	بلاك برنس ١٣٥٥٠
٧٠٤	٢٢٦٩	وررور ١٣٥٥٠

٤٨٢٨

والبارجة كوين ماري هي من احدث الدردنوطات الكبرى . ولا يوجد أكبر منها في الاسطول البريطاني من حيث المحمول سوى ثلاث قطع وهي البارجة « ثيجر » ومحمولها ٢٨ الف طن والبارجة « وورسبيت » والبارجة « فليانت » والبارجة « كوين اليزابث » ومحمول كل منهما ٢٧٥٠٠ طن على ان « كوين ماري » تمتاز عن الثلاث بوارج الاخيرة بسرعتها فهي تجتاز ٢٨ عقدة في الساعة بينما « كوين اليزابث » و « وورسبيت » و « فليانت » سرعة الواحدة منها لا تزيد على ٢٥ عقدة مثل « كوين ماري » وقد كانت البارجة « كوين ماري » من فرقة الطرادات الكبرى في الاسطول الاكبر

ويظهر ان عبء القتال في هذه المعركة وقع على الاسطول البريطاني الذي كان في البحر الابيض المتوسط وهو الآن في البحر الشمالي فان الطرادات [انديفا تيجبل] و [انفنسبل] و [دقنس] و [بلاك برنس] و [ووررور] جميعها كانت من هذا الاسطول ولضباط هذه البوارج اصدقاء عديدون في الاسكندرية وبور سعيد والسويس وغيرها من موانئ البحر المتوسط سيحزنون لما أصابهم وبأسفون أشد الاسف لفقدهم. وقد ظل (بلاك برنس) مدة طويلة في مياه البحر الاحمر وخليج السويس بعد شوب هذه الحرب واسر جملة بواخر من بواخر الاعداء في أوائلها أما المدمرات الانكليزية التي غرقت وهي [فرتشوت] و [سباروهوك] و [اردنت] و [تيراري] فهذه جميعها من المدمرات الاوقيانوسية وقد بنيت عام

١٩١٣ وطول الواحدة منها ٢٦٠ قدما ومحمولها ٩٣٥ طنا وسرعتها ٣٠٧ عقدة في الساعة وسلاحها ٣ مدافع قطر ٤ بوصات وانبوبان للطوربيد وعدد رجال الواحدة منها مئة رجل

ولعل الثلاث المدمرات الأخرى التي ضاعت ولم يذكر اسمها في البلاغ من نوعها أيضا، فنكون خسارة البريطانيين من الرجال في مدمرات نحو ٧٠٠ ه شرح الأهرام [المنار] ظاهر البلاغ الرسمي ان خسارة الاسطول الانكليزي أكبر من خسارة الاسطول الألماني . وقد ورد في البرقيات ان الألمان تبجحوا وافتخروا بهذه المعركة وخطب قيصرهم خطبة قال فيها الآن ألقينا الرعب في أعماق قلوب أعدائنا . ثم وردت برقيات أخرى بأن خسارة الألمان كانت أعظم مما ورد في البلاغ الانكليزي وفي بلاغاتهم الرسمية . وقد قال ناظر البحرية البريطانية إنه جازم بأن خسارة العدو لم تكن أقل من خسارتهم وان لم يسهل بيان ذلك بالتفصيل . وصرح هو وغيره بما لا مرأ فيه وهو ان الاسطول البريطاني لا يزال صاحب السلطان الأعلى على البحار

المنار

الدعوة الى انتقاده

حرت عادتنا بأن ندعو قراء المنار في أول كل سنة الى انتقاد ما يروونه منتقدا فيه بالشروط التي كررنا بيانها ، ونعني بقراء المنار هنا كل من اطلع عليه وقرأ شيئا فيه لا المشتركين خاصة ، ونعد بأن نشر كل ما يكتب اليانا في ذلك بشروطه وأهم الشروط ان ينتقد القارئ للكلام ما يراه خطأ ويبين ذلك بالدليل من غير استطراد ولا تطويل

حجم المنار في هذه السنة

ذكرنا في الجزء الماضي أن قلة الورق اضطررتنا الى ان نجعل كل جزء من أجزاء هذه السنة ثمانية كراريس (ملازم) واننا اذا ظفرنا في أثناء السنة بورق كاف نجعل السنة اثني عشر شهرا فيكون حجم مجلد هذه السنة من سني الحرب كمجلد التي قبلها

مباحث هذا الجزء

ضاعت هذا الجزء عما وعدنا به فيما قبله من كتابة مقالة في حال المسلمين الاجتماعية وحال أغنيائهم وسائر أصنافهم في التعاون على الاعمال النافعة ، وسننشر المقالة ان شاء الله في الجزئين الثاني والثالث